تم التحميل من
موقع وجـــروب
عصير الكتـــــب

www.FB.com/groups/Book.juice
www.book-juice.com

بـــارافرينيا

اسم الكتاب : بارافرينيا

المؤلف : محمد صلاح فضل

تصميم الغلاف : إسلام مجاهد

مراجعة لغوية وتنسيق : سارة صلاح

رقم الإيداع : 2014/15973

الترقيم الدولي : 978-977-85101-7-1

يصدر عن : الرسم بالكلمات للنشر والتوزيع

رقم الطبعة : الطبعة الأولى/ 2014

إشراف عام : محمد المصري

مدير النشر	مدير التوزيع
عمر عودة	عمر عباس
01111529029	01159470777

جميع الحقوق محفوظة

لدار الرسم بالكلمات وأي اقتباس أو تقليد أو إعادة طبع أو نشر بشكل إلكتروني أو فوتوغرافي أو غيره دون موافقة كتابية ، يعرض صاحبه للمساءلة القانونية .

العنوان : 50 شارع عثمان محرم ، الطالبية ، هرم .

ت : 01111529029/ 01221064663/ 0225622743

https//www.facebook.com/dar.elrsm.blklemat

بارافرينيا

محمد صلاح فضل

مجموعة قصصية

دار الرسم بالكلمات

عصير
الكتب

إهداء

كنت دائمًا ما أتخطى الإهداءات عند قراءتي.. وأخيرًا حان الوقت الذي سيتخطى فيه أحدهم إهدائي..

لذلك أهدي كتابي الأول.. إلى أبي وأمي وأخَوَيّ أحمد وغادة

إلى أصدقائي الذين منحوني القوة وساندوني حتى أتممت هذا العمل:

(كمال عواد، محمد صابر، عصام عماد، يوسف ربيع، نيرة خالد، أمينة ناصر)..

إلى بيكاسو المستقبل..

نهى الصيفي

إلى الكُتَّاب الرائعين:

محمد عصمت

أحمد إبراهيم إسماعيل

عمر عودة

وأخيرًا.. إلى أكتر حد تعب معايا.. الصديقة والمراجعة اللغوية:

«سارة صلاح»..

***

إهداء خاص

إلى روح زوجة أخي..

أختي التي لم تلدها أمي..

سنتذكرك جميعًا بدعائنا..

عصير
الكتب

مقدِّمة

أن تطرق أبواب الخوف بحثًا عن المتعة، وأن تقتصر جل متعتك على ذلك وباقي متعتك تأتيك من أبواب الخوف التي تطرقها لك الصدفة.. هذه هي متعة الحياة..

بادئ ذي بدء أود أن أعبر عن كل امتناني واحترامي اللامتناهيين لكل قارئ اهتم باقتناء كتابي الأول وساهم بذلك في إضاءة الطريق القادم لكاتب شاب يحفر معالم بدايته، ويجهز أولى أنسجته ببعض الأحرف والكلمات..

راجيًا من الله أن تنال إعجابكم..

وبعد هذا وذاك أردت أن أوضّح شيئًا..

عزيزي القارئ، إذا ظننت بأن قلبك لن يتأثر بأعراض "بارافرينا" وأنك ستفلت من ساحرة إندور وبذكائك لن تكون ضحية المستبصر القادمة وأنك لن تخضع أبدًا لسيطرة ملوك الجان وطلاسمهم.. فعليك بالقراءة.. وإن استحوذ خوفك وفرضَ سيطرته على نفسك.. فلا تقرأ.

* * *

ها قد تجاوزتَ التحذير . .

أتمنى لكَ قراءة ممتعة . .

عصير
الكتب

المُستبصِر

عصير
الكتب

الـمُستبصِر

اشتد ألمه، ارتخت عضلاته، وفقد السيطرة على جسده، ثم ارتمى أرضًا مسندًا ظهره إلى حائط أوشك على الانهيار.. نظر حوله في كل مكان فلم يسعفه الظلام الدامس على الرؤية، حرَّك يده أفقيًا أمام عيناه كما اعتاد فلم يراها، فتأكد ظنه لقد فقدَ بصره !.. تحسس الأرض بجواره فغاصت يده في سائل لم يعلم ماهيته حتى أغمض عينيه وبدأ يلملم شتات نفسه، ويستجمع قواه.. ثم شرع في البحث عن شخص يحمله المهمة..

✲✲✲✲

كانت الأحداث تشتد أكثر فأكثر.. وقف«سليم» دون حراك.. ينتظر أن تؤول الأمور إلى ما تؤول إليه..

على أرض ترابية منبسطة، ظل يجري ذلك الشاب مهرولًا، ينظر خلفه كل حين وحين.. ولكنه الآن لا يرى شيئًا خلفه!!.. وقبل أن يفكر في أن يقف، ارتطم وجه بجسد "ضخم" أمامه.. سقط الشاب أرضًا.. وعيناه قد فاضت رعبًا، وجسده يرتجف فزعًا.. رفع الجسد فأسا كانت في يده ثم هوى بها على رأس الشاب..

استيقظ «سليم».. وقد تزايدت دقات قلبه، وتباطأ انتظام أنفاسه، وظلت عيناه غارقة في فراغ غرفته دقائق حتى استعاد السيطرة على جسده..

تحسس الكومود بجوار فراشه فأمسك بنظاراته السوداء، ثم بعصا قد التقطها -مع النظارات- بدأ يتحسس طريقه إلى خزانة الملابس فأخرج حُلة لا تختلف أي اختلاف عن جميع حُلاته.. ثم بدَّل ملابسه وانصرف..

كان يسابق الوقت كعادته.. فإن الوقت يمثل لشخص ما الحياة الآن، كل ثانية تمر تقلل من فرصة ذلك الشخص في البقاء حيًا، أمسك بهاتفه ثم اتصل برقم يعلمه جيدًا، فإنه يحتاج إليه كثيرًا.. ظل يستمع

إلى رنين الهاتف في أذنه حتى جاءه صوت أجش قوي:
-كيف حالك يا «سليم»؟ قالها الصوت القوي.

-بخير، أتبعني الآن إلى ذلك المكان.. فلقد كان حلمًا مروعًا..

-جريمة أخرى !!

لم ينتبه «سليم» إلى رد الصوت، ثم اغلق الهاتف، وعاد إلى تركيزه من جديد عله يصل إلى تفسير لتلك الجرائم..

ساعة واحدة ووصل صاحب الصوت الأجش إلى تلك الأرض الترابية.. نظر في الأرجاء هنا وهناك حتى رأى أثار أقدام الشاب وبجوارها بعض الدماء..

-متأخرا كالعادة!!.. قالها«سليم» في حنق.

ليجده من خلفه يربت على كتفه، وبصوته الأجش يقول:

-لقد حاولنا.ولكن متى تنتهي تلك الجرائم!!

-لن تنتهي.. لن تنتهي ما لم تقبض على ذلك المجرم ذي الجسد الضخم..

-نعم، أعلم هذا.. ولكن كيف لنا أن نفعل.. ونحن نتأخر دائمًا..

أشار «سليم» إلى رأسه قائلًا:

-سنفكر.. سنفكر يا سيادة الرائد..

قالها «سليم» ثم جثا على ركبتيه وخلع نظاراته.. وفتح عينيه ليخرج منها ضوء كان حبيس النظارات، بدأ يسلط ضوء عينيه على كل بقعة دم، على كل أثار أقدام، على كل مكان أو شيء يمكن أن يحمل بعض البصمات.. أو أي شيء يساعده في حل اللغز..

بدأت الصورة تبوح بكل أسرارها.. بدأ يرى ما حدث وكأنه كان هنا في وقت الجريمة، كما الحلم تمامًا، ولكن تلك المرة كانت التفاصيل أكثر.. فلقد رأى وجه مجرمه الوحيد! لأول مرة..

أنهكه الأمر حتى سقط أرضًا..

✲✲✲✲

جلس ذلك الشخص "المقيد" أرضًا، مغمض العينين، يتحرك كل حين ببعض الحركات الانفعالية.. يبدو وكأنه يحلم أنه يهرب من سفاح.. أو يركض وراء شخص ما..

✲✲✲✲

استرد «سليم» وعيه في إحدى المستشفيات التابعة لوزارة الداخلية.. كان الرائد «شريف» بجواره غارقًا في نومه وكأنه لم ينم منذ عام !

صرخ «سليم»:

-إنه يناديني.. إنه يناديني..

استيقظ «شريف» وانتبه إلى ما يقوله «سليم»ثم قاطعه قائلًا:

-مَن؟؟ من الذي يناديك؟؟

-سيموت !! سيموت إن لم أذهب إليه يا «شريف»!!.. قالها «سليم».

استدعى«شريف»،الطبيب وطلب منه إذنًا للخروج فسمح لهم الطبيب

بذلك.. ثم خرجا في اتجاه تلك الأرض الترابية، ذلك المكان التي وقعت به الجريمة أو ستقع به الجريمة..

– إن هذا المكان مليء بالأسرار التي لا يعلمها أحد أو يعلمها القليلون.. قالها «سليم»وهو ينظر بعينيه اللتين تشعان ضوءًا إلى «شريف»،ثم أردف قائلًا:

– ستجد منزلًا يبعد ألف متر عن مكانك الآن في هذا الاتجاه!.. قالها وهو يشير إلى أحد الاتجاهات..

اتجه الاثنان إلى الاتجاه الذي أشار عليه «سليم»،يمنيان النفس أن يكون هذا المنزل بداية الحل..

بعض الطرقات على الباب قبل أن يحطمه «شريف».. دخلا المنزل، إنه منزل خشبي على الطراز الأميركي، ولكنه يبدو بحالة جيدة، يبدو أن الحياة مستمرة بذلك المنزل أو توقفت منذ فترة ليست بالبعيدة منذ فترة لم تتعد الشهر..

–إنني أعرف هذا المنزل.. أشعر وكأنني أعرفه.. قالها «سليم».

–وكيف لك أن تعرف منزلًا كهذا !!

-لا أدري، ولكنه مجرد شعور يراودني..

-اخلع نظاراتك، وحاول أن تأتي بجديد لينتهي ذلك الكابوس.. قالها «شريف» بملل..

نظر له «سليم» ولم ينبس ببنت شفة حتى خلع نظاراته.. وأطلق العنان إلى هذه الإشعاعات لتتفحص المكان جيدًا علها تخبره بما لم يستطع ذلك الضابط أن يراه بعينيه..

****

هدأ الشاب المقيَّد عن حركاته الانفعالية.. ثم بدأت الابتسامة تتسلل إلى ثغره.. حين سمع صوت خطوات تقترب منه.. اقترب ذلك الجسد الضخم حتى وقف يتأمل ذلك الشاب المقيد الذي تزايدت ابتسامته إلى بعض القهقهات الصاخبة.. لم يتحمل الجسد الضخم تلك السخرية فأمسك بعنق الشاب ورفعه لأعلى ثم بصوت متحشرج قوي صرخ قائلًا:

-لن أبقي عليك هنا طويلًا.. سأعود بعد يومين إن لم تقرر أن تساعدني.. سأقتلع رأسك تلك بفأسي، ولن أمنعها مثل المرة الماضية.. انتهى من كلامه ثم ألقى بالشاب أرضًا، وتركه يتألم -وهو يتحسس عنقه- وذهب !!

بدأ الشاب يتجهز للنهاية التي بقي عليها يومان فقط.. إما أن ينجو بأي طريقة كانت أو سيعمل ذلك الضخم الفأس في عنقه، لم يضيع وقتًا أكثر من هذا في التفكير.. أغمض عينيه ليكمل مهمته..

✲✲✲✲

"خمس خطوات واسعة إلى الأمام".. قالها«سليم» وقد بدأ يخطو تلك الخطوات حتى أتمهن، ثم دق بقدمه بعد الخطوة الخامسة فكان الصوت مختلفًا عن أي موضع آخر في أرضية المنزل!! اقترب «شريف»ليتفحص موقع الدقة، فوجده بابًا يبدو أنه قبو.. إنه يقودك لأسفل المنزل.. فتح «شريف»الباب ثم بدأ يهبط الدرجات أولًا ليمهد الطريق لاصطحاب «سليم»معه..

-ما هذا المكان.. إنه واسع حقًا.. كيف استطاع هذا المجرم أن يصنع قبوًا كهذا!!.. قالها «شريف»بدهشة بدت واضحة على وجهه. وقفا الاثنان عند ثلاثة طرق.. فجاء دور «سليم»..

استبصر «سليم» أي الطرق الثلاثة ستقوده إلى طريدته.. ثم أشار بيده إلى الطريق الأيسر..

دخلا ذلك الطريق الضيق حتى انتهى بهم إلى غرفة كبيرة مليئة بالأنقاض وبعض الجدران المهدمة وبعضها الآخر يوشك على أن ينقض.. حتى سمع «سليم»صوت أنين..

-من أين يأتي ذلك الصوت؟؟.. قالها «سليم».

-أي صوت ؟؟

-هناك صوت أنين.. إنه يقترب.. إنه في اتجاهنا.. قالها في شغف لمعرفة مصدر الصوت !!

استمرا في تعقب الصوت حتى أصبح مصدر الصوت أمامهما؛ شاب في العقد الثاني من عمره، مقيد ببعض الأصفاد، جالسًا على ركبتيه مغمض العينين، ولم يتوقف أنينه..

أخرج «شريف»مسدسه وأطلق بعض الطلقات، حتى انفكت القيود وصار الشاب حُرًا.. ثم ظهر ذلك الضخم لتثور ثورته بمجرد رؤية الشاب حُرًا.. فأمسك بعنق «شريف» وألقى به ناحية الجدار، فارتطم به وسقط أرضًا ينزف.. ووقف يترقب «سليم»المرتجف..

ثم التفت إلى ذلك الشاب قائلًا:

-أتظن أنك ستستطيع الهرب مهما بلغت قدراتك.. أنت أتيت بهما إلى هنا.. ولكنهما لن يخرجا، وأنت كذلك.

ابتسم له الشاب ثم أشار خلف الرجل الضخم.. التفت الضخم ليجد «سليم»واقفًا يحمل مسدسًا، ثم صوت رصاصتين اخترقتا جمجمته.. فخرَّ جثة هامدة..

هنا فتح الشاب عينيه، ولكنه فقد بصره بالفعل.. ثم وقف «سليم»أو كما يظن نفسه، يتساءل أين أنا؟ وكيف أتيت إلى هنا؟

وبعض الأسئلة التي كان ينتظرها الشاب.. فاتسعت ابتسامته.. قائلًا:

-اسمي «سليم»وقد خُطِفت منذ ثلاثة أسابيع وظللت محتجزًا هنا مقيدًا.. وقد فقدت بصري بضربة تلقيتها على مؤخرة رأسي..

قاطعه الرجل الذي يظن نفسه «سليم»،قائلًا..

-ولم تم اختطافك؟

-لان هذا المجنون يظن أنني أستطيع أن أجعله مثلي !!

-مثلك ؟؟ قالها الرجل بفضول..

-نعم مثلي مستبصرًا.. وأيضًا أستطيع أن أتحكم بأي شخص، كما حدث معك بالظبط جعلتك تظن نفسك أنا وتأتي إلى هنا لتنقذني وكما حدث مع صديقك «شريف»جعلته يصدق كل ذلك، زرعت له بعض الذكريات من ذاكرتي ليساعدك !

-ولكن الرائد «شريف»؟؟.. قالها الرجل وقد اتسعت حدقتاه..

-أتعلم؟ كل من عرفني لم يتمنَ يومًا أن يعرفني؟؟ لأنهم يموتون!! وأنت عرفتني! يالحظك السيء.

لملم الرجل شتاته.. ثم نظر إلى «سليم»الشاب في حيرة وخوف.. ثم رد قائلًا:

-يموتون!! ستقتلني ؟؟ ستقتل من أنقذك ؟؟.. قالها الرجل بتوسل..

-لا بالطبع، أنا لا أقتل أحدًا أبدا.. بل ستقتل نفسك بعد أن تقتل

صديقك..

ثم أغمض«سليم»عينيه ليرفع الرجل مسدسه ويصوبه في اتجاه «شريف» وأخرج رصاصة استقرت في قلبه.. ثم بدأ يحرك مسدسه إلى رأسه ثم ضغطة أخيرة على الزناد..

خرج «سليم»من قبو منزله، ليوصد الباب خلفه ليمنع هذا الضخم من الخروج.. ثم وقف يقهقه قائلًا..

-على بعض الأحداث ألا تغادر قبو الذكريات مهما كانت العواقب والآثام.

⁂

في القبو بدأت خلايا جمجمة الجسد الضخم تتجدد.. فمدَّيده ليخرج الرصاصتين، وغاص في هيستيريا من القهقهة..

تمَّت

⁂

أريـــد الانـــتـــقـام

عصير
الكتب

أريد الانتقام

في إحدى عشوائيات محافظة القاهرة وكما هو الحال في كل عشوائيات مصر المتكدسة بالسكان كان ضجيج الشارع لا يتوقف من لعب الأطفال ثم مشاجرات الكبار والتي يكون من أشعلها في الغالب أطفالهم أو ضجيج الباعة الجائلين من بعد صلاة الفجر ويبدأ بائع الفول المدمس والبليلة يجوب الشوارع لينادي على رزقه أو ينادي عليه رزقه. وفي وقت الظهيرة تدخل العربات المحملة بأسطوانات الغاز لتبيعها وتستمر الحياة بشكل دوري كل يوم على هذا المنوال.

يوم الثلاثاء والساعة تقترب من الخامسة مساءً.. كان «محمود» وهو شاب أسمر البشرة مجعد أشعر وهو خرِّيج كلية الآداب قسم اللغة الإنجليزية، وكعادة معظم من يدخل هذه الكلية يسعي لتحضير دبلومة تربية ليتقدم بها في إحدى المدارس ليصبح مدرسًا للغة الإنجليزية.

يقف في شرفة الشقة التي يسكن بها في الدور الثاني لعمارة تتكون من ستة طوابق حين لمح طفلان يتشاجران فالأول كان «علي» ذو الإحدى عشر عامًا والثاني طفل لا يكاد يميزه محمود إلا أنه طفل من الشارع أو الشارع المجاور. نزل محمود لينجد أخاه ويوفر على العائلة أي خدش يصيب هذا الصبي حتى لا تتفاقم المشكلة، وكعادة الأطفال في تلك المناطق لا تعرف ألسنتهم أن تفرِّق بين كبير وصغير، تلقى محمود تلك السبة من هذا الطفل حين انتزع أخاه من بين يديه، استدار «محمود» ولم يتمالك نفسه إلا بعد أن هوى بصفعة على وجه الفتي الصغير جعلته يركض إلى منزله..

نال «علي» ما يكفيه داخل المنزل من الضرب ثم نال ما زاد عن طاقته من توبيخ الأب والأم والأخ، لم يستوعب كلامهم إلا أنهم يحاصرون حريته بلا أسباب واضحة، وذهب إلى غرفته وأجهش بالبكاء..

سمع«محمود»بعض الأصوات تتعالى داخل الشارع فنظر من الشرفة فوجد الطفل الذي صفعه ومعه أبوه.. فقال في نفسه "تمام كما

توقعت مجيئك" ونظر في ساعته ثم قال "ولكنك تأخرت نصف ساعة كاملة".. ثم نزل وأخذ يفكر في ردة فعل هذا الرجل الغاضب فبالتأكيد ذهب الطفل للبيت باكيًا وأخذ يرشد على من ضربه وكأنه كان أسيرًا في أحدى السجون الإسرائيلية..

حينما ظهر«محمود» للرجل، أشار الابن إشارة تفيد أن هذا هو الذي صفعني، فور تلك الإشارة خرجت مجموعة من السبب من فم هذا الرجل ثم انطلق مندفعًا نحو«محمود» ثم بدأت بينهما معركة شوارع حتى تنتهي بضربة مطواة أو شج رأس أحدهما بضربة بالحجارة أو بعض الكدمات.. كل هذا يتوقف عن المدة التي سيبقيان الاثنان ملتحمان فيها قبل أن يخلص الناس كلا منهما من الآخر..

ولكن ما حدث في تلك المشاجرة يحدث كل فترة ليست بالقليلة لم تنتهِ المعركة وتقتصر على ما ذكرت بل تضخم الأمر إلى حد الأعيرة النارية التي سمع دويها من كان في المحيط أثناء المشاجرة.. كان عم الصبي قد علم ما حدث وجاء بذلك المسدس الخرطوش محلي الصنع ثم أطلق طلقة عشوائية فأصابت من أصابت ولكن كان لـ«محمود» منها نصيب الأسد انفضت الحفلة وذهب الطفل وأبوه

وعمه إلى بيتهم ونُقِل"محمود» إلى أقرب مشفي.. لم يكن يعي هذا الشاب ما جرى حين استرد وعيه بعد غيبوبة استمرت ما يقرب من يومين، ولكنه سرعان ما بدأت أن تتضح له الرؤية وتترتب له الأحداث وتنكشف له الذكريات.. كان أهل"محمود» حوله يرجون من الله أن يرده إليهم وقد استجاب الله دعواتهم وحين لمحت أمه أنه قد استرد وعيه كادت أن تزغرد من الفرحة ولكنها اكتفت ببعض الدمع الذي سال على وجنتيها فرحًا باسترداد ابنها من جديد..

مرت الأيام سريعًا وخرج«محمود» من المستشفى بعد أن اغلق المحضر وقيد ضد مجهول؛ لأن"محمود» ولغاية في نفسه لم يتهم أحدًا في تلك الحادثة..

لاحظ الأب أن ابنه مستغرق في المذاكرة حيث أنه يقضي حوالي ثماني ساعات أو أكثر من يومه في غرفته مع تلك الكتب الكبيرة التي على مكتبه.. يبدو أن تلك الحادثة قد غيرته..

✲✲✲✲

نحن الآن في مكان لا نعرف له طريق ولا نرى له معالم من شدة الظلمة، لكن هناك بعض البشر الذين يصرخون وكأنهم يُسلَخون أحياء ولكن هذا ليس صوتًا بشريًا، إن هذا الصوت الشديد جدًا يستحيل أن يأتي من حنجرة بشرية.. لقد بدأ صوت الصراخ يختفي حتى انقطع وسمع صوت واضح يقول (اذهب لقضاء حاجاته اذهب وانجده اذهب وكن له مطيعًا فلقد استجاب فلقد استجاب فلقد استجاب).

✲✲✲✲

بدأت تتكون تلك الهالات السوداء أسفل عيني«محمود»الذي كان لا ينام إلا أربع ساعات في يومه، ونال الإرهاق منه ما ناله.. لكن هذا الكتاب الدراسي الذي يشغل وقته كله يبدو أنه كبير ومزوَّد بمعلومات كثيرة ومرهقة..

خفف«محمود» إضاءة الغرفة وأغلق الباب.. حمد الأب الله أن ولده سيخلد للنوم أخيرًا وذهب ليستريح هو الآخر.. «محمود» يرفع السجادة حتى تجلت له أرضية المنزل ثم أمسك بالكتاب الذي كان يذاكر به وأضاء شمعة ثم بدأ ينظر في الكتاب ويرسم على الأرض

بعض المربعات الصغيرة داخل دائرة كبيرة ثم يصل تلك المربعات ببعضها ثم وضع داخل كل مربع بعض الحروف الأبجدية والأرقام وبعض الرموز الأجنبية.. ولكن لحظة.. ظهر اسم الكتاب يالله الصاعقة هل اسم الكتاب بالفعل (طلاسم مرجان في تحضير الجان).. بعد أن انتهى من كتابة الأرقام والحروف والرموز أمسك بسكينٍ صغير كان قد أخذه من المطبخ وجرح نفسه ثم بدأ يمرر يده التي تنزف على تلك الرسمة التي رسمها أرضًا وهو يردد بعض الكلمات بصوت خفيض..

✲✲✲✲

جزء من الكتاب: وبعد أن تخط هذا الطلسم وتغرقه من دمك تهرع تلك القبيلة التي ناديتها بين الجان وتصرخ وكأنها تعذب ويأتي صوت سيدهم بأن يأمر أحدهم أو بعضهم أن يأتيك لمساعدتك وقضاء حاجتك..

أفاق«محمود» من إغماءة لم تستمر إلا بضع دقائق على صوت جهوري يحادثه بأن جئت لنجدتك بحق كل من ناديت عليهم

واستقويت بهم.. أخذت"محمود» الرهبة.. لم يكن الأمر سهلًا أن يقف ليحادث جنيًا ولكنه استجمع قواه وقال..

✲✲✲✲

في بيت ذلك الطفل الذي كان يتشاجر مع علي بعد أن سمعوا أهل المنطقة صراخًا أصمهم، ذهبوا ليروا ما هذا الصراخ.. كانت الناس مجتمعة في مدخل الشقة لم يستطع أحدهم الدخول إلا لوهلة ثم يخرج مسرعًا من هول ما رآه.. كان أبو الطفل وعمه يجلسان على بعض كراسي الصالة ولكن أين رأساهما.. إنهما على الأرض أمامهما.

✲✲✲✲

لكنه استجمع قواه وقال (أريد الانتقام)..

تمَّت

✲ ✲ ✲

عصير
الكتب

الطلسم

عصير
الكتب

الطلسم

في إحدى بقاع الجان والتي تسمى بوادي البعليم كانت مجموعة من أشباه الرجال يقفون ينصتون إلى شيء يقال أو يترقبون شيئًا سيُقَال ولكنهم في واقع الأمر إذا وقف واحدٌ منهم أمام آخر فستظن أنت أن بينهم مرآة لشدة الشبه بينهم.. بلونهم الأسود الذي تظنه فراغًا لشدة سواده وجلدهم الأملس وذلك الفم الكبير الذي يصل الأذنين ببعضهما والعيون البيضاء التي لا تحوي قرنية وتلك الأذن الطويلة التي علقت فيها بعض الأقراط وقرون تخرج من مقدمة رأسهم باعوجاج لأعلى..

وبدأ المكان يزدحم بأشباه تلك الكائنات حتى دقَّ ناقوس ضخم في الأرجاء فانتبه الكل وتوحدت وجهة النظر حتى ظهر من بعيد شخص يشبههم إلى حد ما ولكنه يبدو أكثر عظمة بتلك اللحية البيضاء

وذلك التاج الذهبي الذي تراصت عليه النقوش من جميع الاتجاهات.. يبدو أن هذا سيدهم وسيد هذا الوادي..

نظر إليهم السيد نظرة تخيف الأعداء وتطمئن الأحباب، نظرة توحي بالقوة، نظرة يرهب لها من يخرج عن طوعه ثم قال فليستعد الجميع فالحرب على مقربة منا ثم أشار بيده التي تشبه يد الإنسان إلا أنها تحوي ثلاثة أصابع فقط وتلك الأظافر التي يمكن استخدامها كخناجر أشار إلى ستة من القوم وذهب إلى عرشه وأذن للباقي بالرحيل قبل الذهاب فركع الكل وانصرفوا إلا الستة المختارين..

نظر إليهم السيد ثم رفع عصاه لأعلى وقال: "لكل منكم مهمة إن أنجزت كنتم من خُدَّام الطلسم وإلا فالهلاك"..

نظر الرجال الستة في خوف مختلط بطمع في خدمة الطلسم يترقبون المهمة. حتى أخبرهم السيد بمهامهم وسخَّر لكل منهم ألفين من الجنود ليكونوا تحت إمرتهم..

ابتسم الرجال دليلًا على الشجاعة وفرحًا بالثقة التي مُنِحَت لهم وانطلقوا إلى الواجب الذي نهايته النعيم أو الجحيم لا وسط بينهما..

✲✲✲✲

"سيدي، نلمح حركة غير عادية في وادي البلعيم".. كانت تلك الجملة من أحد خُدَّام الملك النوني وهو قائد الجن المسلم الذين وُكِّلَت إليهم محاكم الجان نظرًا لانتشار الإسلام أكثر من الديانات الأخرى وأيضا لقوتهم التي لا يستهان بها..

نظر الملك بحنق إلى خادمه ثم صرخ قائلًا: "لن يهدأ هذا المعتوه زاخير إلا بعد أن نأمر بالحرب عليه وعلى أتباعه الذين يظنون أنفسهم سادة للعالم" ثم سكت برهة وقال "استدع لي القائد محمد"..

ما هي إلا دقائق ودخل«القائدمحمدالنوني»، إنه قائد الجند وابن الملك.. لم يتحدث الملك بكلمة حتى قال «محمد»: "لولا عفوك يا أبي ما حدث هذا، كان يتوجب علينا إصدار حكم الحرب منذ تلك المرة الأولى التي خرقوا فيها قوانين عالمنا وتمردوا إلا أنك اكتفيت بتحذيرهم كيف؟؟ كيف؟؟ رأيت الصدق في عين هذا المخادع يا أبي؟؟ كان سيصبح عالمنا خاليًا من المتمردين أبدًا لو كان تدخل المملكة عنيفًا وبعفوك قويت شوكة «زاخير» وأصبح قائدًا وسيدًا لوادي البلعيم بكل متمرديه بعد أن كان كل من يتبعه لا يتعدى

الألفين مارد.. سامحك الله يا أبي".. رد «الملك النوني»: "ليس هذا وقت عتاب يا «محمد»، خذ ما يكفيك من الجند لنعلم ما يجري في وادي البلعيم الآن..

✲✲✲✲

بدأت وسائل الإعلام في كل العالم تعلن عن هذا المرض الغريب الذي أصاب الكثير من الشعوب والبلدان، لم يكن لهذا المرض أصل ينتشر منه بل انتقل للعالم بأسره في وقت واحد..

إن هذا المرض الذي لا يؤذي جسدك ولا أعضاءك ولا يسبب الوفاة وليس له أية أعراض إلا تلك البلاهة التي تصيب صاحبه.. لا يعي لمن حوله يأكل ويشرب ليعيش ويقضي حاجته ولكنه لا يتكلم.. يتحرك كالإنسان الآلي.. فشل علماء الكيمياء وعلماء النفس في تحديد كنه هذا المرض.. والمرض يتسع وينتشر كل ثانية.. يبدو أنها نهاية البشرية.. نهاية العقل البشري بالمجهول.

✲✲✲✲

رجع أحد الرجال الستة المختارين إلى وادي البعليم وهو الموكَّل بنقل أخبار الخمسة الباقية إلى سيدهم «زاخير».. سيدي الخطة تسير كما أمرت.. بل وأسرع وبقي من الزمن ثلاثة أيام فقط لتسخير البشر وانتظار الأمر التالي..

قهقه «زاخير» عاليًا وقال: "حان وقت العودة بعد كل تلك السنين" واستمر في قهقهته طويلًا..

✲✲✲✲

عاد بعض الرجال الموكَّلين بمراقبة وادي البلعيم إلى «القائدمحمد»وأخبره بخِطة «زاخير» في تسخير البشر.. فغضب«القائدمحمد»كثيرًا وزاد غضبه حين أخبره هذا الخادم أن أحد جنود زاخير رآه وهو يراقبهم فدارت بينهم معركة فقتله.. صرخ «القائدمحمد»في الرجل بأنْ جهز الجيش في أسرع وقت قبل أن يكتشفوا جثة هذا المارد..

✲✲✲✲

خلع «زاخير» تاجه وأخذ يقرأ بعض الرموز المنقوشة عليه وتعالت بعض الأصوات كالصفير حتى اختفى صوت «زاخير».. توقف الصوت وابتسم السيد قائلًا: "فتحت بوابات الطلسم.. إنه اليوم الأخير.. وسيُفتح العالمان على بعضهما.. عالمنا وعالم أولئك الأغبياء أولئك البشر".. وتعالت الأصوات.. "عاااش زاااخيير.. عاااااش زاااخيير.."

****

بعد أن علم «القائدمحمد»الخطة كاملة لم يكن له اختيار سوى الحرب وهي تلك المحاولة التي لن تجدي نفعًا؛ ظنًا منه بأن الوقت قد فات.. لقد فُتِحَت البوابات.. وسُخِّرَ البشر.. ويبقى الأمر الأخير.. حتى وإن قاتل سيضحي زاخير بكل الجنود حتى تحين ساعة الأمر ويفتح العالمين..

داخَل «الملك النوني»: «القائدمحمد»قائلًا: "ليست الحرب الحل الوحيد.. لأنها ليست حلًا من الأساس.. فقد ذهب وقت القوة.. هذه المرة ويبقى العقل فهو سلاح كل وقت.."

إن هذا الطلسم الذي يستخدمه «زاخير» يساعده على تسخير البشر بقوة الأولين، ولكنك أغفلت أنه إذا قتل المردة الستة فإن كل تأثيراتهم ستذهب معهم.. أيها القائد، مرَّ الجند بإيجاد أولئك المردة وقتلهم في الحال قبل فوات الأوان وضياع الحياة.. قبل صدور الأمر بتداخل العالمين..

أسرع «القائدمحمد» بالأمر للجنود..

✲✲✲✲

نحن الآن على الأرض، أين حياة البشر؟ لم يبقَ بشر.. لم يبق أي أحد.. الشوارع خاوية من البشر، أصبح كل من يملأ المنازل حاليًا تلك الكائنات الغير واعية تمامًا.. أو البشر السابقون..

✲✲✲✲

أيها السيد، وجدت تلك الجثة على حدود الوادي.. فضحك «زاخير» وقال: "لا يهم فقد فات الأوان.. إنها مجرد محاولة فاشلة من ذلك النوني وخدمه لإفشال خطتنا ولكنه حان وقت الأمر..

لم يكمل زاخير كلمته حتى وجد صوت الصفير يتعالى وكأنه صراخ تلك المرة حتى بدأ يصرخ معهم: "لا، إن البوابات تُغلَق، لا كيف هذا؟؟ ولكن ما تلك الأشياء بالقُرب من البوابات.. !!"

دخل جنود «الملك النوني» وعلى رأسهم «القائد محمد»، وادي البلعيم، بعد قتل المردة المأمورين بتسخير البشر وتم إبادة المردة في ذلك الوادي وتم أسْر «زاخير» بعد أن تم التحفظ على تاجه الذي يحمل الطلسم في نقوشه.. ثم أودعوه ذلك السجن البعيد في أحد براكين وادي يحوف.. بحراسة مكونة من عشرة ألأف جندي من صفوة الجند..

وظن الجميع أن «زاخير» أسطورة قد مُحيت..

وذات يوم سمع الجميع صراخًا صمَّ اذآنهم.. .. وكان محبسه خاليًا!..

تمَّت

***

الطلسم 2

عصير
الكتب

الطلسم2

نادي منادٍ في المملكة بأن "يا أهل الديار، إن ملككم قد قُتِلَ وفي عرشه.. والقاتل حُرٌّ طليق بينكم.. فإن كانت خيانة.. فالويل كل الويل لمن فعلها.. وإن كان مارد قد تجرأ على ذلك فهلموا إلى جيشكم لمحاربة أولئك المردة الذين يعيثون في الأرض فسادًا هنا وهناك.. "

✲✲✲✲

بعد تلك الصرخات التي أصمَّت الآذان.. ذهب الجنود الموكلون لحراسة كبير المردة هذا.. ولكن.. ذات يوم سمع الجميع صراخا أصم آذانهم.. وكان محبسه خاليًا !" (الطلسم الجزء الأول)..

ما لبثوا أن وجدوا جثة «زاخير» قريبًا من محبسه.. وهنا ازداد الأمر تعقيدًا.. فبعد أن كان زاخير هو قاتل «الملك النوني» لا محالة..

أصبح هناك ضيفٌ ثالث وبالتأكيد غير مرغوب في تواجده في عالمهم.. وقد قتل كبير الجن وملكهم.. ولم يكتفِ بل وكبير المردة وملكهم.. هل هو قوي لمواجهة عالم الجن كله وحده.. أم معه من يحميه.. ويستطيع به مجاراة قوة ممالك الجن إذا اتحدت من جديد على عهد وميثاق..

✲✲✲✲

أمر «الملك محمدُ».. وهو وريث العرش الوحيد بمتابعة وادي البلعيم ومتابعة تحركات المردة هناك بعد أن علم الجميع بمقتل الملك النوني والمارد زاخير على يد شخص آخر وبالتأكيد هو قوي للغاية.. فلقد قتل ملكين..

ذهب قرابة المائة جندي لمراقبة الوادي دون أن يراهم أحد.. ولكنه لم يمر القليل من الوقت إلا وقد عاد أحدهم وقد غاص في بحر من دمائه.. "أيها الملك إنه هو.. إنه هو.. قتلهم جميعًا.. جميعًا" ثم سقط وقد فارق الحياة..

✲✲✲✲

"أيها السيد، وُجِدَت تلك الجثة على حدود الوادي".. فضحك «زاخير» وقال لا يهم فقد فات الأوان.. إنها مجرد محاولة فاشلة من ذلك النوني وخدمه لإفشال خطتنا ولكنه حان وقت الأمر..

لم يكمل «زاخير»كلمته حتى وجد صوت الصفير يتعالى وكأنه صراخ تلك المرة حتى بدأ يصرخ معهم"لا، إن البوابات تُغلَق، لا كيف هذا ؟؟ ولكن ما تلك الأشياء بالقُرب من البواباتِ.. !!"

(الطلسم الجزء الأول)

****

أحسَّ القائد القديم والملك الحالي ببعض كلمات والده تنساب إلى عقله وكان والده الذي مات يعيدها مرارًا.. يبدو أن وراءها كل شيء.. إنه يذكر بالفعل متى قيلت له تلك الكلمات لأول مرة "إن هذا الطلسم الذي يستخدمه «زاخير» يساعده على تسخير البشر بقوة الأولين"..

(الطلسم الجزء الأول)..

ولم ينبس الملك ببنت شفة حتى انتشله من تركيزه في ذلك الفراغ، صوت أحد الجنود: "أيها الملك، إن المردة يكونون جيشًا كبيرًا وقويًا، ولكن ليس من الجن فحسب بل بمساعدة البشر.. ولكنهم ليسوا كما كانوا فالبشر الآن يستطيع أن يراك وأن يقتلك إن شاء.."

هبَّ الملك واقفًا.. وفي حدة وغلظة.. صرخ في وجه هذا الجندي وسأله: "ومَن يتحكم في هذا الجيش ؟؟ مَن قائده؟"

سكت الجندي برهة، ثم قال: "هو شيء لم نعرف كنهه ولكنه يختفي وله أربعون جناحًا ولا يضطر للتداخل ليقتل بل يقتل بالإشارة من بعيد.."

صرخ الملك من جديد.. أإله هو ؟؟ هل تخبرني أن ملك جيشهم إله؟؟

نظر قائد الجيش الجديد «حيدر» إلى الملك وقال في ثقة: "لا يا سيدي، ليس إلهًا، ولكنه أقوى مما نتخيل.. هل تدري لدي حدس يخبرني بأن هذا الشخص هو.. . «زعكان»..

ساد الصمت بين الجمع.. وكأن هذا الاسم أصابهم بما لم يتوقعونه يومًا.. ثم بدأ حيدر من جديد يشرح هذا الحدس الذي يظنه صحيحًا.. ولم يكن لأحدهم أن يعترض فهم في موقف لا يسمح لهم بالاعتراض أبدًا..

✲✲✲✲

دخل أحد الحراس إلى الملك محمد وأخبره أن إنسيًا يريد مقابلته.. وأخبره أن الأمر بشأن البقاء لبني البشر وبني الجن.. عقد الملك حاجبيه وأشار له بإشارة فهمها بأن يسمح له بالدخول..

دخل الرجل ثم صاح بصوت الذي يستغيث :"إن هذا المخلوق الذي يترأس جيش المردة.. يريد أن يستولي على كل شيء وأن يظل الباقون تحت إمرته..

قاطعه الملك بتهكم: "وإن كان كذلك، فلِمَ أنتم في جيشه؟".. ثم سكت برهة وصاح قائلًا "أغبياء".. فهم الرجل أنه وجنسه المقصودين.. ثم قال في صوت قد شابه الضعف: "وهذا ما جئتك لأجله.. إن هذا

المخلوق استطاع أن يخبر الجميع أنكم الأعداء.. وأنه هو رمز الخير والحق الوحيد هنا.."

صاح الملك: "ما اسم هذا القائد ؟؟" فردَّ الرجل: "لا أدري، ولكني سمعت أحدهم يناديه «زعكان»..

ارتسمت كل علامات الدهشة على وجه الملك واستدعى كل الجنود الذين خاضوا معه حرب البلعيم وأسر «زاخير».

✲✲✲✲

وقف ذلك المخلوق الأسود ذو الشعر الكثيف والعيون الحمراء والمخالب الحادة.. في وسط أولئك البشر، وصرخ فيهم بأن "استعدوا لاسترجاع الملك والحق"ثم التفت للمردة قائلًا "ألا تريدون أن تنتقموا من قاتلي ملككم «زاخير»"..

✲✲✲✲

دخل هذا الحارس من جديد إلى الملك يستأذنه في دخول أحد المردة.. استنكر جميع الحضور الأمر إلى أنَّ الملك أمر أن يتركوه.. ما لبث الحارس أن خرج حتى دخل الضيف.. دخل المارد يلهث وكأنه الهارب من جيش النوني.. ولكن المارد لم ينتظر أن توجه له أية أسئلة حتى استجمع قواه.. وقال "نحن بصدد نهاية عالمنا بل وعالم أولئك الأغبياء قالها وهو يشير إلى ذلك البشري في القصر.. كنت في طريقي إلى سجن «زاخير» في محاولة لتخليصه أو على الأقل مراقبة الموقف.. حتي وجدت «زاخير» خارجًا ولكنه لم يكن وحده بل كان مع ذلك العملاق ذي الأربعين جناحًا.. ثوانٍ قليلة حتى وجدت «زعكان» هذا يضم قبضته في الهواء ومعها كانت رقبة زاخير تعتصر حتى رفع قبضته ولوح بها في الهواء فطار «زاخير»وارتطم بجبل حتى وقع دون حراك.. فتركه «زعكان» ليلقي حتفه في صمت.. ولما استتب لي الأمر بأنه رحل ذهبت إلى «زاخير»وعلمت منه ماهية «زعكان» هذا.. وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة.. "

ثم سكت المارد لوهلة وسأل الملك: "هل تملكون تاج «زاخير»؟؟" فأجابه الملك مستنكرًا: "وهل تظنني بتلك السذاجة حتى أصدق أن ماردًا جاء ليساعدنا.. ويريد التاج في نظير ذلك؟!"

فردَّ هذا المارد: "لست في حاجة إليه، ولكن أنت من تحتاجه، فإن «زاخير»أخبرني أن طلسم خروج هذا الخادم لدمج العالمين وطلسم عودته واحد ولكن لا يعمل إلا في وادي البلعيم.. الوادي الذي يمتلكه «زعكان» الآن".. ثم استأذن للانصراف..

ثم التفت إلى الملك قائلًا: "وقد قتل والدك بعد أن دخل القصر بقوة اختفائه؛ لأنه يظن أنه الوحيد القادر على إيقافه بعقله وحكمته.."

وبعد خروج المارد.. استعد حيدر لسرد خطته على الملك..

✲✲✲✲

وقف جيش المردة والبشر أمام قصر «النوني يريدون اقتحامه لكن المقاومة كانت كبيرة جدًا من جيش النوني».. ولكنها لم تصمد طويلًا أمام ذلك السيل الذي يقوده «زعكان».. فإن «زعكان» أمر جنوده

بأسر كمية كبيرة لتقديمها كقرابين له وألا يقتلوهم دون سبب.. في نفس اللحظة التي أُسِرَ فيها «الملك محمد» وهو ينظر إلى «زعكان»أمامه بكل الثقة ويقول وهل يخبرك غرورك بأنك ستنجو بفعلة قتل الملك والاعتداء على المملكة وأسْر ولي العهد.. نظر له «زعكان» وأخذ يصرخ فيه غاضبًا: "ومَن سيمنعني؟؟".. ثم أخرج سيفه واتجه نحوه..

وقف«حيدر» وحيدًا في وادي البلعيم ويمسك بتاج «زاخير» وأخذ يقرأ بعض التراتيل والطلاسم المكتوبة عليه حتى بدأت السماء تظلم وتعالت أصوات الصفير من جديد ثم خرج رجل يرتدي ثوبًا أبيض لا تشوبه شائبة لم يتعرف عليه إلا على مقربة أنه هو «الملك النوني».. ولكنه مرَّ بجواره دون كلمة متجهًا للقصر.. ثم التفت لـ «حيدر »مشيرًا إليه بإلقاء التاج في البوابة..

رفع «زعكان» سيفه، ولكنه قبل أن يلتحم بعنق «الملك محمد».. قوة غريبة أوقفت مساره.. فعلم«محمد» بأن قائد الجيش قد أتم

مهمته.. وإذا بزعكان يترنح يمنة ويسرة حتى فقد السيطرة على نفسه وسقط أرضًا..

فحمله «الملك النوني» قائلًا: "إلى محبسك أيها الخادم الخائن، إلى محبسك في قيعان الجحيم".. وعاد به إلى تلك البوابة.. ثم أُغلِقت البوابة إلى أبد الآبدين.. فطلسمها بداخلها يحرق وخادمها يعذب إلى أن يموت أبدًا..

تمَّت

* * *

بارافرينيا

عصير
الكتب

بارافرينيا

من واقع عشقي للقراءة واطلاعي على الكثير من المؤلفات وخاصة الروايات والمجموعات القصصية وبسبب ميلي الشديد لأدب الرعب لم أرَ في حياتي إبداع أكثر من إبداع هذا الكاتب رغم حداثة سنه فهو يبلغ من العمر 27 عامًا، إنه يفوقني عمرًا ببضع سنوات.. فقط هذا الكاتب الذي يدعى «أحمد علام» يبدو أنه يراجع رواياته وقصصه قبل صدورها مئات المرات.. فحتى إن قرأت قاصدًا النقد السلبي لا النقد المحايد أو الاستمتاع، لن تجد ما تنتقده وكأن قصصه حياة وكأنها واقع مسلَّم به..

أردت أن أعرف أكثر وأكثر عن هذا الكاتب الذي أذهلتني موهبته.. إنه خرِّيج كلية الأداب بجامعة عين شمس وقد عُيِّن معيدًا ثم استقال بعد عام واحد من عمله.. سرتني تلك المعلومات وكأنني من

وجد كنز قارون.. فأبي يعمل أستاذًا بتلك الكلية منذ عشر سنوات على الأقل..

كان يعلم أبي مدى حبي للكاتب فلم أترك حفل توقيع له يومًا، حتى حفلات المحافظات وبالطبع لا ينقصني من جميع مؤلفاته شيء.. كانت الأمور تسير في مسارها الطبيعي حتى فاجأني أبي بأنه قد أنجز وعده لي بأن يجعلني ألتقي بهذا الكاتب للتعارف ليس بكوني أحد معجبيه فقط بل لتكوين صداقة بيننا..

وكالعادة تسير الأمور في مسارها الذي أردت لا يهم إن كان صحيحًا أو لا، ولكني الآن أصبح بإمكاني أن أحادث أحمد هاتفيًا أو حتى أفاجئه بزيارة في أي وقت.. فعندما عُيِّنَ معيدًا كان أبي من أكثر الأساتذة اهتمامًا به وأول من تنبأ له بمستقبل في الكتابة فالبطبع لم يكن الأمر بالصعب أن نكون أصدقاء خاصة لتقارب أعمارنا..

امتزج حبي الشديد له بالخوف منه أحيانًا، فأنا أذكر جيدًا حين سألته عن هذا المشهد من روايته السابقة (من الموت) كيف استطعت وصف ذلك المشهد داخل القبر كيف تراصت أفكارك وتسلسلت لتبني

للقرَّاء هذا المشهد الذي لا يستطيع تكذيبه أحد وإن قصد فعل ذلك.. لا أظن أن الأمر هينًا حين تتوقع ردًا فنيًا أو حتى نصيحة لتنمية مواهبك والقراءة للكتَّاب السابقين ففي كتبهم جميع التنميات والاستفادات ولكن يصدمك الواقع بأن يكون رده " أحيانًا يتوجب عليك أن تخوض التجربة لتخرج بأصح النتائج فالبتأكيد لن تكذِّب عينيك، "فأجبته"وكيف تخوض تجربة أن تحتجز داخل قبر" قلتها مازحًا.. لم تتغير تعابير وجه من الجدية ولكنه نظر لي وعدل من جلسته وقال "تخوض تجربة أن تحتجز داخل قبر بأن تحتجز بالفعل داخل قبر".. لم أستطع أن ألفظ لفظة أخرى..

****

إعلان في جريدة (. . .) شاب يبلغ من العمر **19** عامًا ويدعى «أيمن فهمي» مريض نفسي بمرض (البارافرينيا ووهم التقمُّص) على من يجده الاتصال على (. . .) وصورة مرفقة لشاب أبيض البشرة تغلب على ملامحه الوسامة. .

✲✲✲✲

حتى أنهى «أحمد»الصمت بيننا قائلًا "لا أعلم أهي شجاعة أم محاولة لحبْكِ أعمالي، أم هو جنون، لكن بالفعل هذا ما حدث" ثم وقف واتجه ناحية أحد مفاتيح الإضاءة وأغلقها ثم عاد ليجلس.. "سأحكي لك تلك الليلة لترى تفاصيل الرواية معي"..

«تلك الليلة حين توقفت في كتابة روايتي عند هذا المشهد، وحان وقت المغامرة كعادتي في كل أعمالي.. قمت واتجهت إلى تلك المدافن التي اشتراها جدي وتوارثها أبي عنه ليدفن فيها أفراد عائلتنا.. واتفقت مع حارس تلك المدافن أن يتركني أنزل القبر لأنام به ليلة واحدة وعليه إخراجي عند الشروق.. في بداية الأمر كان يمانع وكأنني أطلب منه أن يقتل أحدًا.. هو بالفعل يظن أن هذا سيقتلني أو ربما مانع لاعتقاده أنني مخبول أو لأسباب في نفسه، ولكن في نهاية الأمر كانت الكلمة العليا لبعض النقود التي أخرجتها ووضعتها في يده.. فبدا متأففا ولكن النقود

أودت بفكرة رفضه فقام ليفتح ذلك الباب الحديدي الموصد بقفل قد أكله الصدأ..

نزلت إلى القبر ممسكًا ببعض الأقلام وهذا الدفتر الذي أدوِّن فيه كل ملاحظات الرواية وهاتفي لا لاستخدامه كوسيلة اتصال بل لاستخدامه كأداة إنارة فقط.. نظر الحارس لي في ضيق ثم "ربنا يستر" ألقاها وأغلق الباب»..

لم أرد أن أقاطعه ولكن في قرارة نفسي كان الخوف يغلبني من تلك الحكاية وهذا الظلام ولكن تلك المغامرة قد عشت أبحث عنها طويلًا حتى وجدتها..

«كانت أصعب اللحظات هي لحظة إغلاق الباب، أحسست بالعجز الكلي والجزئي.. فأنا سجين، وليته سجن، إنه قبر حولي هنا وهناك أناس أو بقايا أناس وتلك الرائحة العطنة وبعض الحشرات وبعض التخيُّلات التي أنشأها لي عقلي الباطن من هول ما حولي وجنون ما أفعل.. استعدت رشدي فقد جئت لأنجز مهمة وسأفعل..

قمت بإنارة هاتفي حتى أصعق من جديد بسبب رؤية الأكفان المتهتكة وبقايا تحلل الجثث وبقايا العظام وتلك الرائحة التي عززت قوتها بأنفي بسبب ما أراه.. أخذت أردد بعض الآيات وتحسست مجلسًا لي من الأرض وجلست أدوّن إحساسي كحيٍّ في القبر والرائحة والجثث والأكفان المتهتكة والحشرات وكل شيء.. حتى الظلام..

كانت ليلة من المستحيل نسيانها فدخولك القبر وأنت ميت وتعلم أنها دارك حتى يوم الحشر أفضل من دخوله وأنت حي وتنتظر تلك اللحظة التي سيأتي فيها الحارس لينجيك من هذا الهلاك.. وحانت اللحظة بالفعل وخرجت من المدفن ونجحت في تجربتي»..

عمت الإضاءة الغرفة من جديد ثم جلس «أحمد» على مجلسه "هل أنا مجنون" قالها بجدية وهو ينتظر إجابة صريحة.. في داخلي قلت له أنت الجنون بعينه ولكني كتمت هذا واستأذنت للرحيل..

ذهبت للبيت وفكرت قليلًا في ذلك الكلام عن القبر ونزوله والنوم فيه حيًا ثم استغرقت في النوم.. ليحدث شيء من قبالة الأساطير.. استيقظت داخل القبر ولكن تختلف تلك المرة عمَّا رواه أحمد، فهناك

بعض المخلوقات تقف وتنظر إليَّ، يصطفون أفقيًا أمامي لكنني لا أرى ملامحهم بسبب الظلام ولكن ما هذا هناك أحدهم يتقدم.. إنه.. إنه «أحمد علام».. اقترب قائلًا: "أنت أيها الغبي تظن الأمر لهوًا، تظنني أصبحت صديقك وأنك حققت كل ما تريد، كنت تتمنى بداخلك أن تخوض تجربتي.. ها قد حققت مبتغاك من جديد ولكن هذه المرة لن يأتي أحدٌ ليخرجك لأنني لم أخرج حين دخلت ولا هؤلاء خرجوا حين اقتادتهم السبل إلى هنا.. هنا دار اللاعودة..

*****

"ما قصة تلك الجثة التي وجدوها في المقابر يا «دكتور أمجد»؟؟" سألت هذا السؤال إحدى الممرضات.. فأجابها «أمجد»: "شاب يبلغ التاسعة عشر من العمر وُجِدَ ميتًا في المقابر ولكن لا يوجد على جسده أية علامات للعنف ووُجِدَ معه دفتر صغير مدوَّن فيه بعض التخاريف وحكايات عن قبرما وشخص يدعى «أحمد علام»..

ووجدوا معه بطاقة تحقيق الشخصية يدعى«أيمن فهمي» على الأرجح..

تمَّت

عصير
الكتب

الكتاب المَحظُور

عصير
الكتب

الكتاب المَحظُور

مجموعة من البشر يقفون واخر على الأرض مغشيا عليه.. ولكن مهلًا.. ما هذا؟ إنهم جميعًا متطابقون ولكن هذا الشخص الذي بدأ في استرداد وعيه يختلف، فإن عينيه بشرية، أما الآخرون فأعينهم حمراء كالدم..

✲✲✲✲

نحن الآن في مكان يشبه الصحراء ولكن تلك الرمال الحمراء تزيد من رهبة المكان.. بعض المخلوقات تجري وتصرخ ولكنهم كثر حتى ظهر خلفهم هذا الرجل.. إنه يمسك بيديه كتابًا يشع ضوءًا أبيض.. ويطاردهم ولكنه لا يلامس الأرض بل يجري على الهواء..

✲✲✲✲

استيقظ عصام فزعًا من هول هذا الحلم الذي رآه.. هذا الحلم الذي يطارده منذ قرابة أسبوع.. ويتكرر كل يوم بنفس تفاصيله ويختلف في شيء واحد فقط، ففي كل يوم منذ الأسبوع الماضي وهو يحلم ببعض المخلوقات الصغيرة التي لا يعرف لها تصنيفا تهرول في اتجاهه ثم يستيقظ من نومه..

عصام رجل في العقد الثالث من عمره.. خرِّيج كلية الآثار.. لم يهتم في حياته يومًا مثلما اهتم بالبحث في الخرافات القديمة ودراسة اللغات الغريبة المنقرضة وكتب السحر وكل الأشياء المتعلقة بها وعلى الرغم من اهتماماته هذه إلا أنه يومًا لم يحلم بحلم مثل هذا إلا في هذه الفترة..

لم يكن هذا الأمر أن يمر مرور الكرام دون بحث وقراءة.. هذا الحلم يستوجب التفسير.. كانت الساعة تقترب من السادسة صباحًا من يوم الاثنين. دخل عصام غرفة المكتب الخاصة به، وعلى الرغم من مساحة الشقة الصغيرة التي لا تتعدي الثمانين مترًا إلا أن تكوين أثاث

تلك الغرفة أكسبها فخامة خاصة، فهناك على الحائط المقابل للباب مكتبة كبيرة شغلت جل الحائط..

ذهب للمكتبة واستخرج منها بعض المؤلفات الكبيرة.. ثم جلس على مكتبه وتعمق بالقراءة عله يتوصل لأي خيط في تفسير هذا الحلم الغريب.. وأخذ يقرأ حتى غلبه النعاس..

✲✲✲✲

تكرر الموقف من جديد في نفس المكان ذا الرمال الحمراء وتلك المخلوقات تصرخ وتهرول ويظهر هذا الرجل من جديد الذي يركض وراءهم دون أن يلامس الأرض، ولكن هذه المرة يقف جيش من المخلوقات الغريبة في مواجهته إلا أنه قبل أن يكون للحرب صوت وقبل أن تشب أي ملاحمة، فتح الرجل الكتاب الذي في يديه ثم أخذ يقرأ بعض السطور بلغة غريبة فأضاء الكتاب أكثر وتوهج ضؤوه ولم يملك هذا الجيش إلا الفرار..

✲✲✲✲

استيقظ عصام من جديد وعلى وجهه أمارات الذهول.. فلقد تذكَّر شيئًا يعرفه قد رآه في الحلم تلك المرة يبدو أن هذه الأحلام تشير إلى شيء ما لا أظنها مجرد أضغاث..

✲✲✲✲

في إحدى ممالك الجن، اجتمع كبار القبائل وكبار المردة وتوحَّد الجن لأول مرة، فالخطر الآن ليس خطرًا بين قبيلتين بل خطرًا يستعبدهم جميعًا.. ووقفوا في مجادلات كثيرة حتى توصلوا إلى أن الخلاص من هذا المعتوه الذي يحمل الكتاب لن يكون في عالمهم فهم ضعفاء لايملكون من الحيل شيئًا أمام قوة الكتاب وإنما الخلاص سيكون في عالم الإنس وبمساعدتهم..

✲✲✲✲

لقد رأيت ذلك الكتاب الذي قد قرأت عنه والذي دُوِّنَت فيه كل الطلاسم والتعاويذ والمخطوطات المُستخدَمة في تسخير الجان ويستطيع حامله أن يدخل به عالم الجن ويصبح السيد داخله وخارجه

فلا يستطيع أن يقربه أحد إلا إذا فقدَ هذا الكتاب فيا ويلته.. سوف يكون انتقامهم عسير من هذا الدخيل الذي اخترق عالمهم بقوة الكتاب المحظور..

وقام إلى المكتبة من جديد وأخرج كتابًا مهترئًا يبدو أنه يعود إلى قرون مضت وأخذ يتصفحه حتى تذكَّر أنه لم يجلس على المكتب، فأتجه لمكتبه وأكمل تصفُّح هذا الكتاب.. ودار في عقله سؤال: ترى ما الشيء الذي يربط الحلمين ببعضهما، الأول وحوش تركض ناحيتي والآخر أرى أن الكتاب المحظور في عالم الجن الآن!!! ارتسمت علامات التعجب على وجهه وأكمل القراءة..

حتى انقطعت الكهرباء وساد الظلام في الغرفة.. ففتح عصام أحد ادراج مكتبه وأخرج شمعة وأخرج قداحته الخاصة ثم أضاء الشمعة.. وعاد ليقرأ فانطفأت الشمعة.. فأمسك بقداحته التي وضعها أمامه وأضاء الشمعة فسقط بعض الضوء على تلك الأجساد الواقفة أمامه نظر عصام حيث سقط ضوء الشمعة ثم سقط مغشيًا عليه..

✲✲✲✲

مجموعة من البشر يقفون وآخر على الأرض مغشيًا عليه.. ولكن مهلًا.. ما هذا؟ إنهم جميعًا متطابقون ولكن هذا الشخص الذي بدأ في استرداد وعيه يختلف فإن عينيه بشرية، أما الآخرون فعيونهم حمراء كالدم..

****

جلس هؤلاء الغرباء بجوار عصام الذي بدأ يسترد وعيه حتى تأكدوا من استرداد وعيه كاملًا .. هرب عصام إلى أحد أركان الغرفة وبدأ يسأل في خوف ظهر في نبرته المرتعشة.. عن ماهيتهم؟؟.. فتقدم أحدهم وبدأ يقص عليه أن نحن من الجان وجئناك نطلب العون.. لم يعرف عصام الرجل المثقف وخاصة في مجال الجن والسحر أن الجن يطلب عونًا من الإنسان بل يعلم العكس.. فقال وماذا تريدون مني.. أخبره هذا الغريب عن أحلامه إنما هي عبارة عن رسائل منهم لتجعله متأهبًا لتقبُّل فكرة الظهور لمن يطلبون العون..

فبدأ عصام يتمالك نفسه ويسألهم عن تفسير تلك الأحلام.. فأجابه الغريب الموكَّل بالحديث أن هناك أحد السحرة القدامى كان مؤتمنًا

على هذا الكتاب وأخذ يورِّثه إلى أبنائه حتى جاء من نسله من ظن أنه بالكتاب سيكون سيدًا للجن وأن العالم السُفلي سيخضع لأمره.. وهو الآن يدخل إلى عالمنا كما لو كان منا ولا يستطيع أحدٌ منا الاقتراب منه حتى بفعل قوة الكتاب..

ارتسمت الصورة كاملة في عقل عصام وعلم أن المخلوقات التي كانت تجري ناحيته لم تكن لتؤذيه بل كان مطلبها الوحيد هو الهرب من هذا المختل الذي يملك الكتاب..

"ولكن اعذرني!!" قالها عصام في عدم فهم ما الذي يتوجب عليَّ فعله بالتحديد.. فجاءت الإجابة بأن تسرق هذا الكتاب ولكن لن نستطيع المساعدة إلا باصطحابك إلى بيته وتتوقف مهمتنا هناك".. "ولكن كيف سأعلم أين يوجد الكتاب ؟.. قال الغريب: "سنعلمك بعض الكلمات ستقولها فيتوهج الكتاب.. خذه واركض ولا تنظر خلفك أبدًا".. .

✲✲✲✲

دخل عصام إلى بيت هذا الساحر وطلب مقابلته لاستشارته في أمرٍ ما.. كان عصام يرتدي بدلة تذهلك فخامة طرازها.. يبدو أنه يريد أن يرفع نظرة الشك أو الريبة عن هذا الساحر وجعله يطمع في رضاه لجني المال من خلفه.. نظر الساحر إلى عصام نظرة ترحيب وود وأصر على أن يشرب معه بعض القهوة.. لم يستغرق الأمر طويلًا حين خرج الساحر ليأمر العامل بصُنع كوبين من القهوة حتى قرأ عصام الكلمات فتوهج الكتاب في أحد الأماكن بالغرفة فأخذه وانطلق مسرعًا فاصطدم بالساحر في طريق ركضه لكنه لم يكترث وحاول الاستمرار إلا أن هذا الدجال المعتوه يرى الحياة بين دفتي هذا الكتاب انقض على قدم عصام ليمسك به فتعرقل عصام ولكنه وجه ضربة قوية بقدمه إلى وجه هذا الساحر واستمر في الركض..

حتى سمع من خلفه الصراخ وكأن الرجل يُسلَخ حيًا والصراخ لا يتوقف فقط نبرة الصوت تتغير ولكن الصراخ مستمر.. كان الخوف يقتله.. لكنه ظل يركض..

تمَّت

انتقام أرواح

عصير
الكتب

انتقام أرواح

تمر الدقائق المتبقية على أذان الفجر أعواما.. تمر والخوف يترعرع ويتزايد داخل جوف «عادل».. فقد اصفرَّ وجهه واضطربت أنفاسه وغزت القشعريرة جسده.. تلك الرعشة التي تبدأ من أسفل الرأس.. مصدر الخوف من المجهول.. ينظر يمنة ويسرة في كل ثانية وكأنه لصٌ يتخفَّى من أعين الناس.. وما زاده رهبة تلك المرآة الكبيرة في غرفته.. فهي حقًا مرعبة.. وهذا الضوء الخافت القادم من غرفة المعيشة إلى غرفته وانكساراته وانعكاساته في وجه تلك المرآة..

✲✲✲✲

في الساعة الثالثة عصرًا من يوم الاثنين.. ينظر عادل في هاتفه الجوال ليجد عدة مكالمات لم يتم الرد عليها.. إنه «حسن» وقبل أن

يتصل به، رنَّ جرس هاتفه بأن جاءته رسالة.. قرأ عادل الرسالة وتعجب قليلًا وظن كالعادة أن صديقه حسن يهذي أو أنه يهذي فإنهما احتملان لا ثالث لهما وخاصة مع شخصية حسن المرحة التي تتخذ من الجد عدوًا في كل الأوقات..

لم تمر ساعة على استقبال عادل للرسالة إلا وقد رنَّ جرس الباب وجاء صوت حسن من خلفه بأن "افتح الباب وإلا كسرته ".. ففتح الباب فورًا لا من أجل تلك الكلمات، ولكن إنها المدة التي استغرقها عادل في الوصول للباب..

دخل حسن يبتسم كعادته تلك الابتسامة البلهاء التي لا تفارقه أبدًا.. إنني أتذكر يوم وفاة جده، وقفنا جميعا في العزاء حتى انفجر هذا المعتوه ضحكًا وكأن أحدًا منا يلقي النكات..

"هل جننت فعلا يا حسن" قالها عادل في استنفار.. فأجابه حسن لا ولم تسأل؟؟.. استشاط عادل غضبًا من اللامبالاة الظاهرة في حديث حسن.. وعنَّفه قائلا "وهل ترى في تلك الرسالة الغريبة التي أرسلتها لي مرحا أو مزاحا ".. ومن قال إنه مزاح.. إنها حقيقة وجئت كي أثبتها

لك.. قطع رد «حسن» ترابط أفكار «عادل» الذي لم يتوقع أن يخرج الأمر عن المزاح.."

✲✲✲✲

في أحد مدرجات كلية الأداب بجامعة القاهرة.. دخل الدكتور «على توفيق» عميد الكلية أحد المدرجات..

ولكنه قد أعلن منذ أن بدأت امتحانات الفصل الدراسي الأول أنه سيفاجئ العشرين الأوائل على الدفعة.. ولكن لم يهتم أحدٌ ظنًا منهم بأنه مجرد كلام ولا يحمل من الصحة أو الجدية شيئًا..

ولكنه أدهش الجميع بدخوله المحاضرة الثانية يوم الأحد، وألقى التحية ثم أخرج ورقة من جيبه ونادى على أسماء العشرين الأوائل.. ولكنه اعتذر قائلًا: "إن ميزانية الكلية لن تسمح بتكريم العشرين.. فسأختار لكل منكم موضوعًا خارج نطاق الدراسة حتى لا يُظلَم أحد، يعد عنه بحثًا شاملًا ويقدم إلى مكتبي.. وسأقيم البحث بنفسي وسيُكرَّم العشرة الأوائل فقط".. واعتذر مرة أخرى وخرج.. ..

وعلى الرغم من أن حسن مرحًا وكثير الهذيان ولا يعرف للجد طريقًا إلا أنه متفوق في دراسته أو على الأقل منذ دخوله تلك الكلية بدأ يسترد رشده..

فكانت فكرة بحثه عن تطور طرق تحضير الأرواح.. في بداية الأمر لم يتقبل حسن الفكرة بل وظن أنه يواجه مؤامرة من عميد الكلية لإقصائه من التكريم وتقديم بعض أقارب الأساتذة والمعيدين.. إلا أنه سرعان ما قرر عدم التنازل عن حقه.. وقرر إعداد هذا البحث حتى يرى نهاية تلك المؤامرة..

فكر حسن في أنه لا يملك إلا شبكة الإنترنت للبحث في هذا الموضوع ولكن معلوماتها لن تكون موثوقة بل وفي كثير من الأحيان تكون مغلوطة.. فقرر أن يذهب إلى شارع الأزهر وسور الأزبكية وبعض المكتبات ليشتري بعض الكتب اللازمة لإعداد البحث..

عاد حسن إلى البيت وقرر أن يبدأ بالقراءة حتى ينهي هذا البحث في أقرب وقت.. وقد قرر أن يبدأ بهذا الكتاب ذي الغلاف المهترئ

الذي اصفر ورقه من الأتربة وذلك دليل على قدمه ويسمى (تحضير الأرواح بسم العليم الفتاح) "ابن نجم البغدادي"..

✲✲✲✲

هنا ظهرت الجدية على وجه حسن وذلك لا يحدث إلا نادرًا وأخرج من حقيبته كتابًا ووضعه بين يديّ عادل.. فنظر عادل إلى الكتاب وقال: "ما هذا ؟؟ وكيف وصل إليك؟؟؟

بعد الأسئلة التي ألقاها عادل بتلقائية.. بدأت ذاكرته تنتعش وتربط بين بعض الأحداث.. تلك الرسالة والتي ذكر فيها حسن كل شيء رآه بين دفتي هذا الكتاب.. إلى آخر شيء ذكره وهو إحساسه بأنه لا يُترَك وحيدًا أبدًا!! لم يعلم لتلك الجملة تفسيرًا إلا حين رأى بأم عينيه..

حسن يقف وترتسم الجدية على وجه ويقول " ومن قال أنه مزاح أنها حقيقة وجئت اثبتها لك " ولكن ما علاقة قوله وان تتحرك تلك الأجسام الأربعة الواقفة وراءه منذ دخوله الشقة، ولكنني ظننت أنني مرهق أو بدأ النعاس يغلبني لذا أرى ما ليس له وجود.. ولكن ماذا وإن كان له وجود !!

وهنا أخرجه حسن من صمته بأنه سيغادر وسيترك له الكتاب عله يريد الاطلاع عليه أو قراءة موضوع ما منه.. ولكن لِمَ هذه المرة رأى عادل اثنين فقط من الغمامات السوداء تتحرك وراء حسن..

✲✲✲✲

أحسَّ عادل بالدوار بسبب الحديث عن تحضير الأرواح فإنه لا يحب التحدث في مثل تلك الأشياء وما تلك الغمامات السوداء حول حسن ولم أصبحا اثنين فقط.. كلها أسئلة تدور في عقله ولا يجد لها جوابًا..

وبسبب أنه يعيش منفردًا في تلك الشقة التي أجَّرها له والده فترة دراسته في كلية الطب.. وقف عادل أمام المرآة في غرفته يعدل من هيئته بعد خروجه من الحمَّام، ولكنه رأى شيئين سوداوين يقفان بجواره.. وقع عادل على الأرض مغشيًا عليه.. حتى استرد وعيه وقد اقترب أذان الفجر..

وقف أمام المرآة من جديد ليتأكد من الغمامتين فلم يجدهما فكاد يظن أنه وهما من وحي خياله أو عقله الباطن إلى أن رأى هذه

الكلمات على المرآة وكأنها نُحِتَت بمسمار.. "صديقك الليلة وأنت بالغد.. لم يكن الأمر هينًا منذ البداية "

انتفض عادل من تلك الكلمات وسرت القشعريرة في جسده وحاول الاتصال بحسن ليطمئن عليه وأنه بخيير إلا أنه لا يرد.. استمر في الاتصال حتى أتته بعض الأصوات.. صوت صراخ مختلط باستغاثة يبدو أن الأمر لم يكن هذيًا "لم يكن الأمر هينًا منذ البداية "..

توقفت الأصوات في الهاتف شيئًا فشيئًا وانقطع الخط.. ثم ارتفع أذان الفجر في الأرجاء باعثًا بالحركة بعد السكون.. توضأ عادل واتجه للصلاة وقرر أن يذهب إلى بيت حسن الذي لا يعرف ماذا أصابه..

وقف أمام شقة حسن.. كانت مظلمة على عكس الشقق المحيطة.. وأخذ يدق الجرس مع بعض الطَرْقات الخفيفة على الباب.. حتى انفتح الباب ووقف خلفه حسن يتثاءب ويلعن من قطعَ نومه.. نظر عادل إليه واطمأن ولكنه أخبره بشأن الأصوات في الهاتف إلا أن حسن بدا وكأنه يسمع الكلام لأول مرة.. " لقد تذكرت.. لقد غلبني النوم أمام التلفاز وأنا اشاهد أحد أفلام الرعب.. وربما فتحت الخط

وأنا نائم لأتخلص من صوت الهاتف المزعج " قالها حسن وتثائب من جديد.. اطمأن قلب عادل ولكن "أين الأربع غمامات وما الذي رأيته في شقتي، يبدو أنني مرهق جدًا وأحتاج النوم " كان هذا الحديث يدور في عقل عادل.. استأذن عادل ورحل في طمأنينة إلى بيته، ولكن الغريب في الأمر أن حسن لم يعرض على عادل دخول الشقة.. ولم يضئ الكهرباء أثناء محادثتهما.. ولكن لا يهم بل الأهم أنه بخير.. دخل عادل شقته وأغلق الباب واتجه لغرفته وهو يفكر في أنه يريد النوم أربعة أيام.. فهو بالطبع متعب جدًا.. اتجه لفراشه وغط في ثبات عميق..

استيقظ في ظلام لا يعرف هل الظلام ظلام شقته أم أنه ظل نائمًا حتى الليل.. ولكنه أضاء نور غرفته لتصعقه تلك الكلمات المحفورة التي قد حفرت من قبل على المرآة ولكن هذا الدم الذي يتساقط قطرات منها.. لا إن الكلمات ليست مصدر الدم بل يأتي من أعلى المرآة.. إنها رأس حسن معلَّقة.. تسارعت ضربات قلبه وضاق صدره وقلت كمية الهواء الداخلة لرئتيه وسقط فاقدًا للوعي..

✲✲✲✲

تمر الدقائق المتبقية على أذان الفجر أعوامًا.. تمر والخوف يترعرع ويتزايد داخل جوف عادل.. فقد اصفر وجهه واضطربت أنفاسه وغزت القشعريرة جسده.. تلك الرعشة التي تبدأمن أسفل الرأس.. مصدر الخوف من المجهول.. ينظر يمنة ويسرة في كل ثانية وكأنه لص يتخفى من أعين الناس.. وما زاده رهبة تلك المرآة الكبيرة في غرفته.. فهي حقا مرعبة.. وهذا الضوء الخافت القادم من غرفة المعيشة إلى غرفته وانكساراته وانعكاساته في وجه تلك المرآة..

حتى جاءت تلك الغمامات ولكنها لم تتحرك خلفه بل تحركت تجاهه ثم بدأوا يرددون بعض الكلمات الغريبة الغير مفهومة وأشار أحدهم للكتاب ثم اقتلعوا رأس عادل.

تمَّت

* * *

عصير
الكتب

رَوْح

عصير
الكتب

رَوْح

مرت أعوام على هذا المرض الذي يتخلل عقل(شادو) أو كما اعتاد كل من يعرفه أن يناديه، وهذا ليس باختيارهم فهذا هو الاسم الوحيد الذي يعرفونه عنه.. فهو من أولئك الذين يفضلون الحياة منفردًا.. بعيدًا عن كل شخص يمكن أن يشفق عليه لمرضه.. أو يحقد لقوته.. أو حتى يعرف عنه أسرار مهنته..

✲✲✲✲

يحاول خفض الصوت قدر المستطاع حتى لا ينكشف أمره.. استطاع بعد عناء أن يدلف إلى تلك الشقة.. شقة الأستاذ حازم المحامي.. ولكنه ليس لصًا، إنه يعرف مبتغاه.. إنه يتحرك داخل الشقة وكأنه خبيرٌ بزواياها.. اتجه عبر تلك الصالة ثم الطرقة إلى باب مغلق

أخذ يفتحه في رفق.. اتجه إلى ذلك الرجل النائم، وفي سرعة وحرفية أخرج مسدسه الكاتم للصوت وأطلق رصاصتين تعرفان طريقهما جيدًا.. فالأولى دائمًا تذهب للقلب.. ثم الأخرى تسكن بين الحاجبين.. وانصرف إلى بيته ثم هوي على الأرض.. فاقدًا للوعي..

****

انتفض جسد حسن من ذلك الكابوس المزعج.. ولكنه سرعان ما تدارك الأمر فإنه ليس كابوسه الأول ولن يكون الأخير..

ولكن لم دائمًا أراني أقتل أولئك الناس؟؟.. قالها حسن لنفسه ولم ينتظر حتى التفكير في الرد فقد سئم هذا التكرار.. فهو دائمًا تراوده تلك الأحلام المزعجة ثم لا يجد جوابًا إلا في الصحف اليومية..

إن ما يحلم به يتحقق ولكن.. هو لم يبرح مكانه.. لم يتحرك من فراشه.. فكيف يقتل وهو نائم..

تناسى حسن حلمه كعادته وقام يستعد للنزول إلى عمله.. يعمل مهندسًا مدنيًا في إحدى شركات المقاولات المشهورة.. خرج من باب

شقته بعد أن بدل ملابسه.. ثم اتجه إلى سيارته بعد أن اشترى ذلك العدد اليومي من تلك الصحيفة.. ليتأكد من كون حلمه حقيقة..

وجد المحامي حازم رأفت مقتولًا في شقته بالزمالك إثر إصابته بعيارين ناريين أحدهما في القلب والآخر في الرأس.. لم يكن متأكدًا هل هو القاتل بالفعل أم أنها مجرد رؤى..

تعالى صوت هاتف حسن.. ضغط على زِر الإجابة بعد ما نظر إلى شاشة الهاتف وعلم مَن المتصل..

– دكتور عمر.. قالها وكأنه كان ينتظر تلك المكالمة..

–كيف حالك يا بشمهندس وكيفها أحلامك ؟

لم يسمع حسن سؤال الدكتور «عمر» لأنه كان قد بدأ في سرد حلمه الذي تحقق كعادته..

–تمام يا بشمهندس.. أنا اتصلت حتى أتأكد هل حلمت أيضا بجريمة اليوم.. طيب هنتظرك كما اتفقنا اليوم.. إن شاء الله..

–أكيد في الموعد يا دكتور عمر..

أغلق حسن الخط وهو يعلم أن حتى هذا الطبيب النفسي لن يستطيع مساعدته فمن يستطيع تفسير كل تلك الجرائم التي أكون في أحلامي أنا بطلها ولا تلبث تلك الأحلام إلا أن تتحقق ولم تستطيع الشرطة إلقاء القبض على الجناة حتى الآن..

****

استيقظ (شادو) من تلك الإغماءة المفاجئة والتي اعتادها، فذلك المرض الذي يؤثر على خلايا مخه.. لم يصل إليه حتى يستطيع معالجته.. لم يستطع أعتى الأساتذة في مجال الأعصاب وأساتذة الطب النفسي تشخيص هذا المرض.. فبعد الأموال الطائلة التي حاول (شادو) أن يشتري بها عافيته ولم تجد نفعا قرر التعايش مع مرضه.. مكرها..

استيقظ على صوت جرس منزله في الساعة العاشرة مساءً.. فتح الباب فلم يجد إلا ظرفًا ورقيًا كُتِبَ عليه من الخارج "ما تبقى لك".. ارتسمت علامات الارتياح على وجه بعد ما رأى تلك الآلاف في

الظرف.. فالأموال أصبحت الشيء الوحيد الذي يفرحه ربما ويبقيه حيًا.. ويستطيع بها نسيان هذا المرض ولو للحظات..

همَّ (شادو) بإلقاء الظرف إلا أنه لاحظ ورقة صغيره بداخله فأخرجها.. وعندما بدأ في قراءتها انعقد حاجباه وتداخلا وارتسمت علامات التحفز على وجه.. ثم انفجر بالضحك وهو في طريقه إلى خزنته.. ثم أخرج مسدسه وبدَّل ملابسه واستعد لـ اللحظة المناسبة.. لتنفيذ مهمته الجديدة..

✲✲✲✲

أنهى حسن عمله في السادسة مساءً ثم اتجه إلى الطبيب الخاص به ليتناقش معه وهو فاقد للأمل وكان يفكر في أنه هو المجرم بالفعل ويستحق العقاب وأن يجب عليه تسليم نفسه للسلطات المختصة.. ولكن طمأنة الطبيب الدائمة له هي ما تمنعه من ذلك فإن الطبيب يجزم بأن حسن ليس قاتلًا حتى وإن كان مريضًا..

كانت تلك الخواطر تدور في ذهن حسن داخل عيادة الدكتور عمر..

حتى انتشله «عمر» من صمته..

-لست قاتلًا يا حسن.. أنت لست قاتلًا.. فلو كنت كذلك لبدت عليك علامات أحد الأمراض النفسية التي يمكن أن تجعل منك مجرمًا بعيدًا عن شخصيتك الأصلية، ولكنك لست كذلك.. ولكن ما بال تلك الأحلام التي لا تخيب أبدًا.. لولا أن زمن الأنبياء انقضى لأجزمت أنك نبي وكنت أول من آمن بك..

إنك تأتي بمعجزات بالفعل.. ورغم أنني طبيب ولا أعترف بتلك الخرافات إلا أنه وجب عليَّ أن أخبرك بأنني عاجز كل العجز عن مساعدتك.. وكل ما يمكنك فعله هو.. زيارة أحد السحرة أو رجال الدين المفسرين للأحلام.. لعلهم يكونون لك أكثر إفادة..

انصرف حسن بعد جدل دام قرابة الثلاث ساعات مع طبيبه.. إلا أنه أراح قلبه مرتين.. فالأولى عندما أجزم أن حسن ليس قاتلًا.. أحس بالراحة النفسية.. والثانية عندما أخبره أنه عاجز أمام تلك الحالة وأنه يجب عليه عيادة رجال الدين ومن ثم بعض السحرة لعلهم يفلحون في فهم ما يجري له بالضبط..

دخل حسن شقته قرابة العاشرة ومالبث أن بدَّل ملابسه ثم غط في سبات عميق..

✲✲✲✲

وقف حسن على مقربة من هذين الشخصين المستغرقين في الحديث يراقبهما.. ثم همَّ أن يُخرِج مسدسه لإنجاز مهمته والعودة إلى منزل سريعًا لكنه.. قدَّر الموقف جيدًا وقرر الانتظار قليلًا فهو لن يستطيع أن يتعامل مع شخصين محترفين في استخدام الأسلحة كهذين الشخصين وحتي وإن مَيزه عنصر المفاجأة..

طال انتظاره حتى رآهم ينصرفون.. إنها اللحظة المناسبة.. قالها حسن في نفسه وفي سرعة امتزجت ببعض التوتر، أخرج مسدسه وأسكن طلقه بين رأس أحدهم وهمَّ أن يذيق الآخر ما أذاقه للأول.. ولكن لم يكن بالسرعة الكافية.. ثم بدأ هذا الشخص بإطلاق سيل من الرصاص على حسن حتى أصابته اثنتان.. استقرت الأولى في كتفه والثانية في قدمه.. قفز حسن إلى سيارته واستطاع الهرب بعد تلك المطاردة التي كاد أن يخسر روحه فيها..

ولكنه علم أن نهايته قد أوشكت.. فبالتأكيد لن يمر قتل هذا الرجل.. مرور الكرام على عصابته.. والتي تعلم بالفعل من يمكنه أن يجازف في معاداتهم.. إنه أنا.. وأنا فقط..

✲✲✲✲

وكعادته انتفض حسن من فراشه يتحسس كتفه موضع تلك الرصاصة التي أصابته في الحلم اللعين.. ليتأكد أنه ليس المجرم، وأخيرًا قد ثبت له ذلك..

وبدأ يهدأ وتنتظم أنفاسه ثم نظر في ساعته وقد اقتربت من الثالثة صباحًا.. يجب عليه أن يكمل نومه.. همَّ بشُرب كوب من الماء كان قد وضعه بجواره قبل أن يستغرق في النوم من جديد..

✲✲✲✲

ذلك الأنين.. أنين الشخص الذي يعذب.. كان يصدر منه وهو يخرج تلك الرصاصات من جسده وبنفسه.. بعد أن استردَّ وعيه.. ولكن ما يميز هذا الحلم عن بقية أحلام حسن أنه لم يكن بطله.. فبعد أن

رأى نفسه يصاب بطلقتين.. رأى شخصًا آخر يخرج الطلقتين من جسده.. وهو يصدر أنين الألم.. كل الألم..

ثم التفت هذا المصاب إلى حسن وأخذ ينطق ببعض الكلام الذي استنتجه حسن أنه عنوان.. ثم سقط مغشيًا عليه.. واستيقظ حسن ليجد الساعة قاربت على السابعة صباحًا..

لم يفكر حتى حسن في أي شيء غير تبديل ملابسه.. وانطلق بسيارته إلى ذلك العنوان الذي رآه في حلمه.. وصورة ذلك الرجل المصاب تتخبط داخل عقله، فمرة تكتمل ومرة تهتز..

وقف حسن إلى تلك الشقة التي بدا عليها أنها مهجورة.. فقد أكل التراب محاسنها.. وتناثرت القمامة حولها.. واتخذت العناكب منها معسكرًا.. غير أنه انطلق غير مبال بكل هذامصدقًا بحدسه أو بحلمه.. دفع الباب دَفعَتين قويتين فانكسر الباب وأول ما وقعت عليه عيناه داخل تلك الشقة بقع الدماء على الأرض.. تملك الخوف منه إلا أن فضوله كان أقوى.. فالآن سيعرف من بطل أحلامه المتجسِّد في شخصه.. دخل إحدى الغرف حتى وجد ذلك الشخص في حلمه

ممددًا على الفراش عاري الجزع والتف موضع الرصاصة ببعض الإسعافات..

✲✲✲✲

خرج حسن قبل أن يسترد ذلك المجرم وعيه.. إلا أنه خرج مترنحًا لا يعلم وجهته حتى قرر أن يذهب إلى ذلك الساحر في منطقة المقطم.. فذهب إليه وقصَّ عليه كل ما يحدث..

فصمت هذا الساحر قليلًا بعد أن تمتم ببعض القول.. ثم انعقد حاجباه وكأنه علم ما أذهله.. ثم نظر لحسن.. وقال: "هذا المجرم اسمه (شادو) يظن نفسه مريضًا، ولكنه ليس كذلك".. قاطعه حسن: "لا أريد منك أن تعطيني معلومات عنه بل أريد تفسيرًا لأحلامي".. أشار إليه الساحر بسبابته واضعًا إياه على منتصف شفتيه بشاره فهم معناها حسن.. بأن لا تقاطعني..

وأردف الساحر: "يظن (شادو) هذا نفسه مريضًا ولكن في الحقيقة أنه بلا روح".. ارتسمت علامات الذهول على وجه حسن.. وهمَّ أن ينطق معترضًا لولا أن أكمل الساحر حديثه: "نعم بلا روح، إنه يشاركك

روحك، ولكن أنت المسيطر، فحين تقرر النوم يستطيع هو أن يحيا وحين تقرر أن تستيقظ من نومك يقع مغشيًا عليه.. وهذا ما كان يظن نفسه مريضًا به.. وتلك الأحلام إنما شاركت روحك وهي في جسد هذا المجرم.. لذلك تتهيأ لك وكأنك القاتل"..

ثم صمت الساحر برهة وكأنه يتلقى خبرًا.. وقال: "ولكن كل شيء انتهى الآن.. فإن تلك العصابة قد قتلت شادو.. ولقد حالفك الحظ أن مات وأنت مستيقظ وتحمل روحك.. لأنه لو مات وهو يحمل روحك.. فكنت ستتبعه ولن تفيق من نومك هذا.."

خرج حسن وهو يتحدث لنفسه كما لو كان مجنونًا.. إلى أن وصل إلى بيته.. واستلقى على فراشه.. ثم غلبه النعاس ولكنه سرعان ما استيقظ فزِعًا. فقد رأى نفسه يُولَد من جديد.

تمَّت

* * *

عصير
الكتب

سَاحِرَة إندور

عصير
الكتب

سَاحِرَة إندور

في منتصف الليل، وفي ذلك المبنى المعروف بالسكن الجامعي، وقف ثلاثة من الشباب وقد ران الصمت بينهم حتى صرخ أحدهم ببعض الهمهمات الغير مفهومة، ولكن يبدو أنها لا تبشر بخير.. إنه غاضب بالفعل..

✲✲✲✲

بعض الأصوات هنا وهناك، لا تميز بينها إلا صوتًا أنثويًا وصوتًا ذكوريًا، ولكن الهمهمات واحدة فكلاهما غير مفهوم.. هذا حال مدرج كلية الصيدلة جامعة القاهرة بين محاضرة وأخرى..

أشار «نادر» بيده إلى باب المدرج في إشارة لصديقه «عمر» الذي لم يأتِ للمحاضرة الأولى بسبب أنه لا يحب تلك المادة كما أنه

ممنوع من دخول المحاضرة لآخر العام الدراسي بسبب بعض المواقف المحرجة التي أوقع الدكتور بها..

كان «عمر» يلتفت يمينًا ويسارًا حتى رأى تلك الساعة التي يعرفها تلوح له من بين الرؤوس، فاتجه نحوها ليجلس بجوار صديقه «نادر» وليكملا تلك المحاضرة التي توشك أن تبدأ.. وكان الاتفاق المسبق بينهما أنهما سيذهبان لشراء بعض الملابس بعد المحاضرة الثانية.. تكلم «نادر» بصوت خفيض إلى «عمر» بأن هناك مفاجأة في انتظاره..

****

«نادر» من أسرة مسيحية متدينة وما زاده تديُّنًا حبه للقراءة وشغفه بها والتي أكسبته ذلك الكم الهائل من المعلومات في كل مناحي الحياة.. ولكنه يفضِّل دائمًا قراءة كتب من التراث وياحبذا إذا كان كتابًا يمس عقيدته..

في أثناء بحثه في مكتبته العملاقه–والتي هي ملك لأبيه بما فيها قبل أن يمنحها له كهدية تفوق لدخوله كلية الصيدلة التي طالما حلم بها وتمناها لولده الوحيد– وجد كتابًا يسمى (الكتاب المقدس "العهد

القديم" في كتاب صموئيل الأول –الإصحاح 28 (3_25) وكان قد عزم على قراءته كاملا ولكنه لم يكمل منتصف الكتاب حتى حان وقت السنة الدراسية الجديدة وكان على «نادر» الانتقال من سكنه في محافظة الشرقية إلى سكنه الجديد في مدينة الطلبة ليكون قريبًا من محل دراسته في الجامعة.. ولذا وضعه في حقيبة سفره التي تحمل ملابسه ومتعلقاته الشخصية وبعض الكتب التي يحب قراءتها في أوقات فراغه وكان لهذا الكتاب فيما بعد النصيب الأكبر من أوقاته..

✲✲✲✲

" لقد بحثت في مكتبتي وفي بعض أماكن بيع كتب التراث وعلى شبكات الإنترنت حتى أجيء بكل تلك المعلومات عن "ساحرة إندور" وعن كل أسرارها.. حتى تعلمت كل شيء نظريًا.. ولكن هناك شيء ما يريبني..

لقد قرأت أن الساحرات لا يمتن إلا بعد إعداد لعنة تلحق بكل من يقترب منهم من قريب أو بعيد بعد موتهن.. "

ذلك «نادر» يتحدث إلى نفسه..

✲✲✲✲

انتقل «نادر» إلى سكنه الجديد وكان شريكه في الغرفه هو صديقه الجديد الذي سيقضي معه فترة أربع سنوات في تلك الكلية هو «عمر»، ذلك الشاب الوسيم ذو العينين الرماديتين والشعر البني المسترسل والطويل.. مرت بينهما الأيام وقد بدأ كل منهما يعرف هوايات الآخر جيدًا ويحاول أن يجعله يستمتع بها وخاصة أنهم في بُعدٍ عن أهلهم واصدقائهم وذويهم..

وقد لاحظ «عمر» شغف «نادر» بالقراءة.. فإنه لا يمل من القراءة لعدة ساعات متواصلة ولكن يقتضي به الأمر لترك الكتاب ليلتفت لاستذكار محاضراته اليومية والتأقلم مع هذا الشكل الجديد من الدراسة وأوقات الوجبات وما إلى ذلك..

وفي يوم كان «عمر» قد عاد إلى قريته وذلك لوفاة صديق عمره «علي»، ذلك الشاب الطيب الذي لا يستطيع أن يكرهه أحد، ولكنه كان مريضًا بهذا المرض اللعين الذي ظل يقتله في اليوم ألف مرة مع

تأجيل دفن جثته حتى حانت لحظة الدفن التي طالما تمناها علي ليستريح من معاناته التي لم يجد لها الطب علاج..

كان «نادر» في الغرفة وحيدًا يقرأ في كتابه على إضاءة ذلك المصباح الذي اعتاد أن يقرأ به.. ولكن لم يستوقفه في هذا الكتاب الديني البحت شيئًا مثل تلك الصفحة، فقد رأى أن ما فيها مستحيل، ولكنه في الكتاب المقدس.. !!

ارتسمت علامات التعجب على وجهه وهو يقرأ..

إن أمراة فلسطينية تلقَّب بـ "ساحرة إندور"

*إندور : مدينة كنعانية وتوابعها لم تنجح محاولات الإسرائيليين آنذاك في الاستيلاء عليها)

كما تلقب أيضًا بـ "وسيطة إندور " تمكنت من استدعاء شبح النبي صموئيل

الذي وافته المنية قبلها بفترة قصيرة وذلك بناء على طلب من "الملك شاؤول" .

بعد وفاة صموئيل ودفنه صباحًا خلال مراسم أقيمت في مدينة (راماه)، قام الملك شاؤول باستدعاء جميع السحرة ومستحضري الأرواح في البلاد. وفي محاولة يائسة سعى خلف ساحرة متخفيًا عن الأنظار في مدينة إندور

بعدما لم يتلقَ أية إجابات في أحلامه من الرب والأنبياء وكذلك من يوريم وثوميم.

كان شاؤول يهدف من خلال هذا الاتصال،الحصول على مشورة تتعلق بمجابهته لقوات الفلسطينيين

التي تجمعت من كل حدب وصوب لمحاربته، وبناء على أوامر منه، قامت امرأة باستدعاء شبح صموئيل من دار البرزخ أو الموتى لكنه لم يحظَ بالمشورة ، بل اشتكت روح النبي صموئيل من إيقاظها من نومها الطويل، وصرخت في وجه شاؤول بسبب عصيانه لله وتنبأت بسقوط شاؤول مع كامل جيشه.

في معركة اليوم التالي وبأن ابن شاؤول سينضم إليه في دار الموتى، شعر شاؤول بالصدمة والخوف، وفي اليوم التالي هُزِم الجيش فعلًا وانتحر شاؤول بعد إصابته بجروح .

وُصِفَت تلك المرأة بأنها " امرأة أوب" أو المرأة التي تحمل جعبة جلدية مملوءة بالنبيذ في اللغة العبرية وربما تكون هذه إشارة إلى قدرة الكلام من البطن. وادعت المرأة أنها رأت الآلهة (إلوهيم) برزت من الأرض.

"لقد قام «نادر» بإعادة تلك الصفحة مرارًا حتى حفظ ما بها عن ظهر قلب فقد أخذه الحماس.. هل هذا حقيقي بالفعل؟؟ أم ! لا يوجد.. أم أنه في الكتاب المقدس.. وقد حسم أمره بأن الأمر حقيقيًا.. لا محالة..

✲✲✲✲

عاد «عمر» من جديد إلى سكنه بعد أن أدى واجب العزاء، ولكنه كان مهمومًا وكأنه لا يريد التحدُّث ولا يريد أن يأكل ولا حتى يريد أن

يعيش.. لقد فقدَ أعز صديق له.. ولكنه يعلم أنها راحة له فإن علي قد عاني الأمرَّين..

وقد انتشل «عمر» من شروده صوت «نادر» الذي أخبره أننا سنخرج لشراء بعض الملابس بعد انتهاء المحاضرة الثانية.. قالها وهو يحاول أن يخفف عن صديقه حزناً قد غزا قلبه.. وبعد الكثير من النقاش وافق عمر.. ثم تكلم «نادر» وهل ستأتي المحاضرة الأولى أم.. لم يكمل «نادر» سؤاله حتى أجابه «عمر» مشيرًا برأسه نفيًا.. فضحك «نادر».. وأخبره أنه سينتظره في المحاضرة الثانية..

⁂

بعد أن تبضَّع الشابان بعض الملابس الجديدة، عادا إلى السكن الجامعي، وما لبثا أن دخلا غرفتهما حتى تكلم «نادر» وهو يُخرِج بعض الأشياء الغريبة من مكتبه انتظر مفاجأتك..

أخرج «نادر» كتابًا قديمًا كُتِبَ عليه (أسرار ساحرة إندور) قد اشتراه حين شغله الأمر.. ثم فتح الكتاب على عنوان (تحضير روح النبي صموئيل) ثم أخذ مشرطًا كان قد وضعه بجانبه وجرح نفسه..

وهنا همَّ «عمر» غاضبًا "ماذا تفعل؟هل جننت ؟؟".. تجاهله «نادر» تمامًا ثم بدأ ينقش على الأرض نفس الرسومات الموجودة في الكتاب وبدل اسم صموئيل باسم «علي» ثم بدأ يتلو بعض التراتيل من الكتاب..

حتي تذبذبت الإضاءة في الغرفة، فتارة تظلم وتارة تضيء ثم عمَّ الظلام للحظات.. وعندما أضيئت الغرفة من جديد كانوا ثلاثة..

في منتصف الليل وفي ذلك المبني المعروف بالسكن الجامعي، وقف ثلاثة من الشباب وقد ران الصمت بينهم حتى صرخ أحدهم ببعض الهمهمات الغير مفهومة، ولكنه يبدو أنها لا تبشر بخير.. إنه غاضب بالفعل..

✲✲✲✲

(شاب يقتل زميله في السكن الجامعي.. وبعد توقيع الكشف الطبي عليه تبيَّن للشرطة أنه مختل عقليًا لذا أُقفِل المحضر وتم التحفظ على الطالب الذي يُدعى «عمر أحمد سالم» بمستشفى الأمراض النفسية بالعباسية).

كان هذا المقال بكامل تفاصيله يسيطر على الصحف المصرية..

✲✲✲✲

تحدث علي إلى «نادر» بعنف ولكن بصوتٍ حادٍ شبيه بصوت امرأة غاضبة.. "لقد حاولت منعك بكل الطرق فلم تصغَ إليَّ.. وظننت أنك ستفلت بفعلتك تلك من لعنة ساحرة إندور.."

هنا سقط «عمر» على الأرض –بعد نوبة من الصراخ- فاقدًا للوعي تمامًا..

رفع علي سبابته وأشار إلى عنق نادرالتي انفصلت عن جسده عقب إشارته.. ثم نظر إلى الكتاب الذي كان «نادر» يقرأ منه فاحترق الكتاب.. .ثم اختفى علي واختفت معه ساحرة إندور..

تمَّت

❊ ❊ ❊

عَشَقَتْني جِنيَّة

عصير
الكتب

عَشقَتْني جِنيَّة

كما هو الحال عند البشر كما اعتاد الناس أو كما فرضت عليهم الطبيعة أن يعتادوا أنه نوم الليل.. تمضي الأيام وتلك الأحداث الغريبة تتكرر ولكن ليست بنفس الصورة بل بصور أكثر رعبًا، ولكنها تتكرر وتكسر قواعد الطبيعة ليس من الضروري أن تكون قوى غريبة هي التي تدخل غرفتي في نهاية كل يوم وبداية كل ليلة دون علمي لا ليس من الضروري أبدًا أن أشعر بمن يقاسمني فراشي أثناء نومي.

لا ليس من الضروري أبدًا أن أشعر بمن يهمس لي في أذني ببعض الكلمات الغريبة التي لا أفهمها أبدًا.. هل هي هلوسات أم إرهاقي مايفعل بي ذلك؟ يبدو أن الأمر قد تعدى كل الخطوط المسموح بها لم أعد أطيق أبدًا ما يحدث لي كل ليلة ولكن كل تلك الأحداث بدأت منذ فترة قصيرة جدًا لا تتعدي الخمسة عشر يومًا.. نعم إنها تقريبًا

مزامنة لسفر عائلتي المكوَّنة من أبي وأمي وأختي الصغري رنا وأخي عمر..

هل كل ذلك له علاقة بكوني وحيدًا في بيتي.. إنها أضغاث أحلام ولكن كيف لمجرد أحلام أو حتى أضغاثها تلك أن تتجسد لك في صورة تلك الفتاة التي طالما حلمت أن أتزوجها وأحببتها أكثر من نفسي حتى غار منا القدر وفرقنا بحيلة أو أخرى كيف لتلك الأضغاث أن توقظني من نومي لأجد«سارة» في غرفة نومي.. وهل من الطبيعي لتلك الأضغاث التي تتشبه في «سارة» أن تأتيني عارية ؟؟ لا أظنها أضغاث.. إن الوضع يزداد ريبة يومًا بعد يوم ويزداد رعبًا يومًا بعد يوم..

أنا المحاسب «حمزة ياسر»، محاسب في إحدى الشركات.. أبلغ من العمر 28 عامًا، وبالتأكيد لست متزوجًا لأنني كما كما رويت أعيش مع أهلي.

هل تعتقد يا دكتور أن وجودك كل ليلة مع الفتاة التي أحببتها في شقة خالية إلا منكما بالأمر الهين الذي يسهل تخطيه، ولكن أكثر ما

يقلقني من «سارة» أنها تأتي طلبًا لشيء واحد فقط ثم تختلط بالهواء وتذوب فيه.. أرجوك لا تسأل عن ما تأتي لأجله فهو ليس باللغز.. هل أنا مريض بحبها.. هل يخيَّل لي عقلي أننا بالفعل تزوجنا أم ماذا.. فأنا طيلة اليوم "الأستاذ حمزة" حتى وإن عدت إلى شقتنا باكرًا لا يتغير أي شيء إلا حين تطأ رأسي الفراش في الساعة الثانية عشرة منتصف الليل، يبدأ العرض ويستمر إلى الساعة الثانية وينتهي ويحين وقت نومي واستكمال اليوم بشكل صحيح..

أنا فعلًا أحب «سارة»، ولكن لم يأتِ أبدًا يوم أن أفكر فيها بتلك الطريقة حتى يصورها لي عقلي معي وحدنا.. ولكنها على عكس ما عرفتها تمام فهي تظهر وكأن خجلها قد سُرِقَ منها لا تتحرج من قول أو فعل أي شيء..

دكتور هل لكل هذا علاقة بما سبق ظهورها بأيام.. فكنت أحلم بشيء يتحدث في أذني.. يهمس بكلمات غريبة.. يقاسمني فراشي.. ولكن لماذا اختفت كل تلك الأصوات فجأة وذهب من كان يقاسمني فراشي فجأة وكأنه وجد سكنًا أخيرًا..

أنت تعرف أنني هنا يا دكتور ليس لتجد لي حلًا، فأنا أعرف ما حلَّ بي جيدًا، فما جدوى المحاولة.. أنا هنا فقط حتى أرضي ضميري الذي طالما كان يلح أن أذهب إلى طبيب وعائلتي التي لا تعرف ما حلَّ بي ولا تدري هل جننت أم كل هذا مجرد حلم.. أرى أنني فعلًا جُنِنت..

أتدري لمَ أقول ذلك؟ لأنك لست هنا.. فأنا في غرفتي وها هي «سارة» تقترب من بعيد كاشفة عن كل تفاصيلها قادمة إليَّ لتنال مبتغاها ككل ليلة وأنا أتحدث إلى طبيب خيالي..

هل تتذكر أيها الطبيب أنني أحدثك كل يوم وأعيد تلك القصة بكل تفاصيلها عليك ولا أسمع منك أي رد هل أنت طبيب أبكم أم ليس لحالتي في قاموس الطب عندك إجابة؟! هل ذكرت لك أن شيئًا قتل «سارة».. هل أخبرتك يومًا أن أبي الآن أُصيب بخلل في بعض وظائف المخ ومنها الكلام.. بالطبع أخبرتك، فأنا أقص عليك قصتي كل يوم..

وحتى بعد عودة أسرتي للمنزل لم يطرأ جديدٌ إلا أن غرفتي تنفصل عن الشقة أثناء تواجدها معي في الغرفة.. تمر الأيام والأيام وأنا في وهمي وضلالي.. وأعلم أنه وهم وضلال ولكن ليس باستطاعتي الخروج منه أبدًا.. لم أستحق يومًا ما يحدث لي لم أكن يومًا سيئًا.. كنت محبًا.. كنت صادقًا..

كنت إنسان..

كنت أنا..

كنت «الأستاذ حمزة ياسر المحاسب»..

حتي عشقتني جِنيَّة.. ولكنني لن أصبر على هذا أبدًا.. وسأخبرك بما نويت فعله، سأخبرك بحل مشكلتي الذي عجزت عنه أنت أيها الطبيب.. إن مشكلتي الحياة.. فما تتوقع حلها!!

هههههههههههههههههههههههههههه.

تمَّت

* * *

عصير
الكتب

أضغـاث

عصير
الكتب

أضغاث

صوت يتحدث في الأرجاء..

طالما أردت أن أبوح بكل سرائري ومكنوناتي لشخص، ولكن كانت دائمًا تستوقفني بعض الترهات أو التفكيرات القديمة عديمة الفائدة.. ترى هل هذا الشخص أهلًا لثقتك أم أنه سيفشي جميع أسرارك ويجعل عمرك هباءً ثم يسقط صيتك من أعالي جبال الأرض إلى أحطِّ بِركة في مستنقعاتها..

لم أرَ يومًا مناسبًا كهذا اليوم، فلن يكون إفشاء السر من أمور العقلاء في تلك الحالة، فإن لم يهتم لأمري سيهتم لأمره هو وأمر أسرته أو لأمرها هي وأمر أسرتها، فأنا حتى هذه اللحظات لم أقرر أن أقص خوفي وهلعي لذَكر أم أنثى.. لم تسنح لي الفرصة للاختيار فكان الوقت ينفذ بسرعة رهيبة وكأنه ذئب جائع لم يزر الطعام جوفه منذ

بضعة أيام ثم انتبهت حواسه إلى فريسة إذا تركها تفر منه فستأخذ روحه معها سيغامر بآخر ما تبقى لديه من سعرات حرارية حتى يمسك بها ليكتسب المزيد من السعرات.. ولكنه كان عنيفًا، لم يفتك بفريسة قَط كما فتك بتلك الشاة المسكينة التي ضلت طريقها.. وكنت أنا الشاة الضالة.. وحتى لا أطيل أكثر من هذا سأروي عليكم قصتي.. ولكن سأخبركم بسرٍّ أولا.. "تسيدربت تونامط تسيدربت "..

والآن أستطيع أن أقص عليكم قصتي، فلقد أصبحنا سواسية ما سيلقاني من أذى لن يفوتكم أبدًا.. ولكن إن انصعتم إلى كل ما سأطلبه منكم فلن يمسني سوءٌ وبالتالي فأنتم في مأمن، فحياتكم مرهونة بحياتي، وعذابكم وشقاءكم مرهون بعذابي وشقائي.. وأيضًا لن أجعل الأمر أسودَ حالكًا، سأهتم بالنقاط المضيئة وهي أن سعادتكم مرتبطة بسعادتي أيضًا..

لا أظنني خدعتكم وأرغمتكم على أن تتخطى أقدامكم لعبتنا أو أن تطأ خطوطنا الحمراء.. ولكن فضولكم من فعل بكم هذا.. فلولا ذلك الشيء اللعين لما أصبحت أنا هكذا ولا أنتم كما ستكونون في القريب العاجل.. الأمر مجرد لعبة بسيطة، سأبدأ في سرد تفاصيلها..

✲✲✲✲

في شقة فاخرة بمدينة المعادي، جلس «أحمد» وأصدقاؤه الثلاثة: (مازن، عمر، فاروق) يلعبون بعض ألعاب الفيديو الخاصة بكرة القدم.. كانت حماسة الفوز بينهم قد اشتعلت عن آخرها، مرت ساعتان بالضبط وهم مستغرقون في اللعب وفي تمام الساعة التاسعة.. سقط الأربعة أرضًا وكأنهم أصيبوا بغيبوبة جماعية..

لو نظرت إليهم الآن فكل منهم يتحرك بعض الحركات العصبية اللإرادية وكأنهم يتلقون كمًّا كبيرًا ومفزعا أيضًا من المعلومات..

✲✲✲✲

أولًا : أمامكم فرصة للنجاة.. ولكن تذكروا جميعًا أنها الفرصة الأولى والأخيرة ولا تتسع إلا لفرد واحد من مجموعتكم.. وإن كنت في مأزقكم لن أتحلى بالإيثار أبدًا.. فهذا ليس وقته، إنه وقت الفرار دون النظر إلى من تخلف حتى وإن كان جزءًا من نفسك.. حتي وإن كنت أنت شخصيًا..

فبعد أن يتم الاستماع إلى هذا الجزء، سيبدأ كل منكم بالتركيز ليعلم ما هي الطريقة الوحيدة للخروج.. سأخبركم ولكن ابقوا هادئين حتى تستوعبوا ما سأقول، فهنا القول لا يُعاد أبدًا..

طريقة الفرار..

ستجدون في أسفل الأوراق أمامكم بعض الأحرف والأرقام الموزَّعة توزيعًا عشوائيا وجملة مشفرة.. كالتالي:

التكسير الأيمن للجملة : (ا ك ق س ت ف ل ن)..

التكسير الأيسر للجملة: (ك ا س ق ف ت ن ل)..

وحساب أعداد الجملة هو: (741)..

المطلوب هو.. أن تستطيع حل هذه الشفرة وأن تعرف الجملة الأصلية التي ترمز إليها كل المعطيات ولا أعلم لماذا أصرَّ هذا المعتوه أن يكشف لكم الحل بتلك السهولة وكأنه يريد لأحد منكم أن ينجو بالفعل ولكنني لا أستطيع أن أعترض حتى وإن اعترضت داخلي فالتنفيذ حتمي وإلا سوف.. لا حب التشاؤم لذلك لن أكمل..

نعود إلى مهمتكم بعد معرفة الجملة ستنفذونها ومن سينجح أولًا سيحظى بالفوز والهرب من تلك اللعبة القادمة من أسفل أعماق الجحيم وأحط بقاع النيران..

والآن أترك لكم وقتكم وهي ساعة من الآن.. (59:59)..

انتهى ذلك الصوت أخيرًا من البوح بكل هذا.. واسترد «أحمد» وأصدقاؤه وعيهم، ولكنهم في مكان لا يعرفونه ولا يتذكرون كيف جاءوا إلى هنا.. ولكنهم يتذكرون جيدًا ذلك الصوت قوي النبرة الذي كان يحادثهم منذ قليل ويقص عليهم بعض الخرافات..

ظل الأصدقاء يطوفون تلك الغرفة الدائرية باحثين عن مخرج منها أو أي شيء يمكن أن يساعدهم في الدفاع عن نفسهم فلم يجدوا إلا أربعة من المقاعد الخشبية ولكنها مزودة بمسند للكتابة على جانبه الأيمن، مثبت على كل مسند ورقة تحمل اسم صاحب الكرسي وتلك الأحرف والأرقام التي ترمز للسر وفوق كل ورقة منهم قلم ليساعدهم على حل اللغز..

يمر الوقت سريعًا كما مرَّ سريعًا على ذلك الرجل ذي الصوت القوي.. (48:02).. يسترق الأربعة النظر إلى تلك اللوحة الإلكترونية الكبيرة المعلَّقة في سقف الغرفة ويحلمون بأن يقف العد فجأة ويستيقظوا، ثم يعودون لألعاب الفيديو وهم يسبون هذا الحلم السيء الذي أزعجهم وعكَّر صفو ليلتهم التي أعدوا لها منذ أن انتهوا من امتحانات الثانوية العامة ولكن هيهات.. فأبدًا لن تتوقف الساعة إلا حين تصل إلى الصفر وبعدها سيلقى كلٌّ منهم مصيرًا مختلفًا أو حتي لو تشابهت مصائرهم فما الفائدة إنها نهاية بائسة ومأساوية.. ولكن ما باليد حيلة..

فاروق: يا شباب، الأرقام دي مقصود بيها إيه طيب !!

عمر : بجد حاجة غريبة فعلًا، جملة وموجود حروف دا طبيعي هنرتبها.. لكن أرقام ازاي؟؟

فاروق : يمكن عاملها عشان يلخطنا ويضيع وقتنا !!

مازن : بس يا عم يلخبطنا إيه بس!! هو جاي يلعب ؟؟ دا احنا هنمووت الله يخربيتك..

فاروق : ماشي يا عم، ما تقول حاجة يا احمد..

لم يستمع «أحمد» إلى نداء فاروق بسبب استغراقه في التفكير بذلك اللغز وقد بدأت دماغه تستدعي بعض

المعلومات علها تنفعهم.. لقد رأى هذا الشكل من ذي قبل..

فاروق : أحمممممممممممممممممممممد !!

أحمد : إيه يا عم عايز اييه !! استنوا استنوا فاكرين يا جدعان درس العربي اللي خدناه بتاع الأرقام والحروف دا ؟؟

عمر : أه فاكره بس إيه علاقته.. استنى انت قصدك !!

مازن: اسمه حساب الجُمَّل (بضم الـ ج، و تشديد الـ م).. أيوة صح يا «أحمد» ممكن يكون هو.

فاروق : حتى لو هو حد فيكوا فاكر أي حاجة منه؟؟

أحمد : بصوا، أنا جاتلي فكرة، إحنا اربعة ودي ميزة كل واحد هيشتغل بطريقة معينة لغاية ما يلاقي حل وبكدا

نبقى اشتغلنا بأربعة طرق..

أجمع الأصدقاء على رأي «أحمد» السديد القويم الذي لا تشوبه شائبة فقد استطاع أن يستخدم عقله في وقت لا يحسد عليه.. ولكن الوقت.. لا ينتظر (32:00)..

جلس «أحمد» يفكر بطريقة حساب الجُمل عله يتذكر أرقام الحروف أو يصل إلى أي جديد يساعدهم في الخلاص.. وبجانبه وقف مازن ممسكًا بالورقة في يده اليسرى والقلم بيمناه ويحاول ترتيب الحروف وتغير أماكنها.. عله يصل للجملة.. ثم ذلك الشاب الذي لا يعي ما هو مُقبِل عليه: فاروق ممسكًا بالورقة يقرأها فقط!.. ثم عمر أخيرهم يسعى وراء ذلك الرقم (741) ماذا يعنيه ؟؟

ثم انتشل كلٌّ منهم من تركيزه صوت فاروق الذي يصرخ " التكسير الأيمن والتكسير الأيسر، أنا قرأت البتاع دا

قبل كدا والله.. بس مش فاكر كان ازاي ولا فين بس هفتكر".

وأخيرًا شعر الثلاثة أن فاروق يمكن أن يصبح بشريًا نافعًا يومًا ما إذا قدَّر الله لهم الحياة بعد هذا الموقف..

نظر «أحمد» بخوف يمنعه من النظر إلى الساعة التي أشارت إلى (19:33).. ثم بتوتر طرق على جبينه طرقة قوية براحة يده اليمنى ثم بدأ يتصبب عرقًا وهو يفكر في الاستسلام..

لاحظ عمر يأس«أحمد» ، فذهب إليه ليشدد من أزره ويقويه على مأزقهم هذا.. ثم أخبره أنه توصَّل بمجرد شك وليس يقينًا إن الرقم دا مجموع أعداد كل الحروف اللي هي (ا ك ق س ت ف ل ن).. تنفَّس «أحمد» الصعداء وانتعشت ذاكرته بتلك المعلومة ثم ابتسم محييًا عمر على هذا العمل الرائع فقد تذكر، الآن تأكد أن الأمر متعلق بحساب الجمل.. ولكن الساعة(12:56).. لم يسد الصمت طويلًا وقد انهدم حاجزه حين أشار لهم مازن أن يجيئوا.. فأمسك مازن بالقلم وثبت الورقة على مسند الكرسي بعدما اتجه إليه ليجلس.. ثم كتب..

(ا ك ق س ت ف ل ن)..

ثم أخبرهم لقد حاولت إعادة ترتيبه أكثر من مرة حتى توصلت لمعنى كلمة تكسير أيمن وأيسر، إنه يأخذ الحرف الأول مع الأخير ليشكِّل به أول وثاني ثم الثاني مع الحرف قبل الأخير ليشكِّل به ثالث

ورابع وهكذا والعكس في التكسير الأيسر.. انتبه فاروق لكلام مازن ليتذكر ما يعلمه.. ثم كتب مازن من جديد:(ا ن ك ل ق ف س ت).. ثم كتب :(ا ت ن س ك ف ل ق).. ثم نظر لهم وقال الأخيرة !!

(ا ق ت ل ن ف س ك)..

ارتعدت فرائص فاروق بعدما تبينت له الجملة.. ماذا ؟؟(اقتل نفسك).. لماذا.. ثم بدأ صوت العقل «أحمد» يتحدث.. إحنا نسينا حاجتين مهمين جدًا أول حاجة الساعة بقت (6:09).. ثم سكت برهة.. فتكلم عمر: وإيه التانية؟؟

أحمد : إحنا جينا هنا ازاي، أنا متأكد ان السر اللي جابنا لو عرفناه هنطلع بردو من اللعبة السخيفة دي..

مازن : آخر حاجة انا فاكرها كنا بنلعب و.. و..

أحمد : ووقعنا على الأرض.. صح وقعنا على الأرض.. ثم كررها من جديد ولكن بصوت أصم آذان أصدقائه..

بدأت الخيوط تترابط بعقل أحمد.. "وأول من سيفوز هو من سيعيش، نحن الآن سواسية، تسيدربت تونامط تسيدربت ".. كل هذا

لم يكن حقيقيًا، إنه يشتت أفكارنا بكثرة المعلومات.. لقد توصلت للحقيقة.. نظر «أحمد» للساعة فأشارت إلى (0:58).. ثم صوت قوي جذب انتباه «أحمد» والبقية ليجدوا أن هذا الصوت هو علبة معدنية ألقيت من فتحة في السقف..

قبل أن يفتح «أحمد» العلبة نظر للسقف فلم يجد الفتحة.. فتأكد شكه أنها أوهام فقط.. ثم أخرج ما كان يتوقعه من العلبة أربعة سكاكين فحمل كل واحد منهما واحدة وأمرهم «أحمد» أن يقتل كلا منهم نفسه ليخرج من هنا وهذا هو الحل الوحيد ولكن قبل فوات الأوان، قبل أن ينفذ الوقت (0:13)..

لم يستطع أيًا منهم فعلها، فنهرهم «أحمد» :بسرعة هنمووووت بسرعة بطلوا غباء..

لم يكمل «أحمد» جملته إلا وقد قتل نفسه في حلمه ليخرج في بيته ليسترد جسده، ولكنه الآن يقف في بيته

وأصدقاؤه لم يعودوا !! لم يتحركوا حتى الآن..

مازن: شفتوا يا شباب الباب اللي اتفتح لأحمد دا.. هو كان بيتكلم صح يلا بسرعة.. ولمح الساعة التي أشارت إلى (0:01).. ثم قتل كلٌّ منهم نفسه..

ليسترد كل منهم جسده في شقة «أحمد».. الذي كان يجلس جوارهم يبكي لما حلَّ بهم، ولكنه تماسك وارتسمت ابتسامة واسعة على وجهه بمجرد رؤية أصدقائه يتحركون جواره..

صوت يتحدث في الأرجاء..

لم تنتهِ اللعبة بعد، وأول الناجيين هؤلاء سأعود لهم يومًا ما..

تمَّت

* * *

نيكتوفيليا

عصير
الكتب

نيكتوفيليا

عاد إلى غرفته سريعًا يلهث ومن خلفه تشرق الشمس التي كان يهرب منها إلى ركن مظلم بغرفته التي أعدَّها لمثل ذلك الوقت من كل يوم.. يقضي ليله خارجًا ويعود بعد الفجر ببعض الوقت وقبل الشروق، ولكنه اليوم تأخر حتى كادت الشمس وضوؤها ان يلحقا به.. إلا أنه استخرج مخزون قوة قد عفى عليها الزمن ولم يستخدمها هو منذ فترة بعيدة.. ولكن لولاها لقُضيَ أمره..

✲✲✲✲

«مالك حسني»...شاب في مقتبل العمر..لا يعمل، لا يدرس،لا جديد في حياته تلك إلا أنه مختلف يظنه البعض ممسوسًا ويظنه آخرون مجنونًا.. أما البقية العاقلة تظنه مجنونًا وممسوسًا، فإن أعماله تلك لا تخرج من رجل رشيد أبدًا.. فياله من أحمق..

كاد أن يقتل صديقه «شادي» الذي يضيء نور غرفته المظلمة دائمًا ليوقظه من نومه أو كما كان يظن..لقد دخل «شادي» غرفته وأضاء نورها ليرى صديقه «مالك» يجلس جلسة القرفصاء على الأرض ويضع رأسه بين ركبتيه منكسًا إياها إلى الأرض..

وكانت الغرفة شديدة السواد، وقد تم إغلاق النوافذ بحرفية ولصق عليها بعض المفارش السوداء لتحجب الإضاءة الخارجية عن هذه الغرفة المعزولة..

لم يلبث أن أضاء شادي الغرفة حتى انقضَّ عليه صديقه ليوجِّه له عدة لكمات كادت أن تودي بحياته لولا أنه دفعه دَفعَة قوية أبعدته عنه واستجمع قواه وسابق الريح هربًا من ذلك المجنون فعلاً...فقد كان يظن شادي أن كلام الناس على صديقه محض افتراء وكذب مفتعل لولا تلك الحادثة لظن يكذبهم..

في البداية طلب منه مالك أن يبيت معه بعض الأيام حتى يعودا أبوي «مالك» من رحلة سفر تستغرق أسبوعا أو أقل قليلاً.. فوافق «شادي» علي الفور فهو صديقه الوحيد ولا يمكن أن يتركه في وقت حاجته إليه..ولكن يا ليته تركه..

على أية حال.. فلم يعلم أحد طريق «مالك» منذ تلك الحادثة إلا منذ أسبوع واحد فقط حين سمع «شادي» بعض الطَرقات القوية على باب منزله ليلاً ..لينظر من خلف الباب.. لتصعقه الصدمة ويجد «مالك» مرتديًا أغرب الملابس ويطرق الباب بعنف يمكن أن يفتك به..

تملك الخوف من قلبه وقررألا يفتح الباب.. مهما حدث ثم بدأ يحرك أثاث الشقة ليضعه خلف الباب حتى إن انكسر الباب أو انخلع الموصد.. فتعوقه الموجودات خلفه حتى تعطي شادي وقتًا كافيًا للهرب أو التفكير أو وقتًا كافيًا قبل أن يلاقي مصيره حتى.. فيالها من محاولة بائسة..ولكنه لا يملك سواها حاليًا إلى أن يحل الصباح ومعه من الحلول ما يكفيه ويزيد..

توقفت الطَرقات فجأة.. اقترب «شادي» من الباب الموصد جيدًا ليرى من خلفه إن كان ذلك المسخ رجلاً؟؟..ثم كاد قلبه أن يفارق صدره بعد تلك الركلة القوية التي ركلها ذلك المسخ للباب.. وسكنت الأجواء من بعدها حتى حان الصباح..

أعاد شادي كل شيء في شقته إلى طبيعته.. واستبدل ملابسه وخرج مسرعًا ليقابل أيًا من أصدقائه أو يذهب إلى الشرطة لتنقذه من ذلك المسخ.. خرج من شقته في الطابق الثامن ليجد الظلام محيطًا بكل شيء ومفتاح الإضاءة لا يستجيب ليهرول إلى المصعد ويفتح بابه، وقبل أن يلج داخله يجد «مالك» ينظر إليه مبتسمًا.. فيغلق الباب ويركض إلى الدرجات وهو يقفز..إنه يركض بسرعة كبيرة والخوف يتملكه بما تحمله الكلمة من معنى.. إنه يحاول أن ينجو بحياته.. وأخيرًا وصل إلى مدخل البناية وخرج إلى ملاذه الأخير ضوء الشمس..

وجَّه نظره لأعلى وهو يبتلع لعابه بصعوبه ثم بدأ يهدئ قلبه الذي يلح عليه باستمرار أن يخرج من بين أضلعه..

✲✲✲✲

لجأ «شادي» إلى أصدقائه الذين تهربوا منه حين سماعهم مالك.. فهم يخشون ذلك الشاب كما يخشون الموت.. فإنه يعني لهم الموت.. كان لسان حال كلٌّ منهم.. أمجنون أنا حتى أذهب بقدمي إلى ذلك الممسوس الذي هرب منه أبواه ولم يعودا حتى الآن...ولكن الصداقة لم تفقد كل معناها حينما أشاروا على «شادي» أن يذهب للشرطة.. لم يكن أمامه شيء إلا أن يستمع لقولهم ويستنجد بالشرطة، ولكنه تراجع عن تلك الفكرة سريعًا حيث أنهم لن يصدقونه وسيتهمونه هو بالجنون أو ربما بتعاطي المخدرات..

وقرر أن يواجه خوفه وحيدًا وأن يسمح لصديقه القديم بالدخول..

وعاد إلى شقته بعد نهار شاق وقد حلَّ الليل ومعه الخوف والظلام المليء بالمفاجآت.. اقترب من شقته والتفت فلم يجد أحدًا، ففتح الباب ودخل شقته وأغلق الباب من خلفه، ولكن شيئًا ما منعه.. فحاول

من جديد فلم يستجب له الباب فالتفت وقدفعم الخوف نفسه وسيطرعليها ليجد قدمًا ما تمنع الباب.. تتبع القدم وهو يصعد بنظره لأعلى ببطءٍ ليجد أمامه مالك ولكن بشكل غريب جديد.. ثم فقد وعيه إثر ابتسامة من ثغر هذا المسخ...

ليستيقظ.. يجد أنه لم يبرح مكان سقوطه، ولكن الباب مغلق والظلام محيط بكل شيء فقد أغلقت النوافذ بإحكام وحجبت ضوء الشارع بعض المفارش السوداء التي ثبتت على النوافذ.. التفت إلى يمينه ليجد كوبًا من الماء تجرع منه ما يكفيه ليبتلع خوفه.. ثم ارتعدت فرائصه لذلك الصوت الذي يحادثه من خلفه..

-صديقي، أنا لم أقصد أن أؤذيك.. ولكنك تعديت كل الحدود وكدت أن تقتلني بفعلتك تلك..

-أقت...أقت..أقتلك كيف؟

-نعم، كدت أن تقتلني كيف تضيء نورغرفتي..

ارتعدت فرائص «شادي» من جديد فيا ترى ماذا يكون ذلك المسخ بحق الله، وكيف لضوء مصباح أن يقتله.. إنني هالك لا محالة.. ولكن مهلاً.. إن كان الضوء يقتله.. فقاطعه صوت «مالك» يقول:

-أتعارض يا صديقي إن سكنت معك هنا في شقتك.. حتى أدبر سكنًا جديدًا أو ربما أقيم معك إلى الأبد..

-لا بالطبع لا، لا أمانع أبدًا.. قالها برجفة قوية..

همَّ «شادي» سريعًا إلى المفتاح الذي يضيء مصابيح شقته بعدما تحوَّل عنه مالك.. فأضاءه.. لتصيب مالك بعض التشنجات العصبية ويسقط أرضًا ضعيفًا وقد تملك الوهن منه.. فقد خارت قواه أمام الضوء..

ذهب شادي ليحضر حبلاً ليقيده به حتي يسلمه إلى الشرطة، ولكنه عاد ليجد الضوء كماهو، ولكن توقفت تشنجات «مالك» الذي التفت إلى «شادي» بنظرة فصلت كل معاني الكلمات.. أحسَّ «شادي» وكأن روحه تتركه شيئًا فشيئًا حينما رأى صديقه يتقدم إليه بخطى واثقة بطيئة.. ثم لاحظ تحولات وجهه..قد اسودت عيناه تمامًا واستحالت

هيئته بكاملها ليصبح كائنًا قصيرًا جدًا لا يبلغ المتر، أسود اللون، يغطي جسمه شعر أسود لامع يضفي عليه المزيد من الرهبة ونبتت في جبهته ثلاثة قرون مستقيمة.. ثم اقترب منه وأمسك أذنه وقربها لفمه وبدأ يتحدث قائلاً:

"سأقص عليك قصتي أيها الآدمي الفاني فأنت من حررني.. حينما كنت أحب الظلام وأخشى الضوء فما كان ذلك إلا مرضًا نفسيًا يدعى (نيكتوفيليا).. وبعدها تجاهلني الناس وابتعدوا عني ونعتوني بالممسوس والمجنون حتى أصبحت وحيدًا أعيش في ظلام، وفعلاً جاءني من يؤنس وحشتي، ولكنه ليس من عالمنا، وجئت أنت الآن لتجعلني أتغلب على مرضي لأطلق العنان لقوتي الجديدة ليلاً ونهارًا.. وسأتركك لتحيا، ولكن إن علم أحدٌ بوجودي فسأقتله..

ولكن ليس قبل أن أقتلك أيضًا.. وأخيرًا أريدك أن تبحث عن سكن جديد ".

✲✲✲✲

-يعني إيه يا جمال بيه؟

-يعني يا مدام ابن حضرتك «شادي» اللي قتله كان جن، هو جالي مكتبي وادالي الورقة دي وقال مفتحهاش غير لو حصلّه حاجة.. حاولت استفهم منه.. سابني ومشي..

-جن؟؟ جن إيه يا أستاذ جما...

انقطعت الكهرباء وأظلم المكتب، وأغلِقَت الأبواب جيدًا.. وكأن تلك الشقة التي يوجد بها مكتب الأستاذ جمال المحامي ليست تابعة لذلك العالم.. ثم جاء ذلك الصوت الجهوري يشق الصدور خوفًا وتضاهي قوته قوة الرعد.. قائلاً:

"شادي مات عشان أخلف وعده.. وانا محدش يخلف وعده معايا.. بس هو مسمعش الكلام.. ابقوا سلمولي عليه لما تشوفوه...".

تمَّت

* * *

عصير
الكتب

لَم تَكُن حياة

(مقتبسة من قصة حقيقية، مع بعض التعديلات)

عصير
الكتب

لَم تَكُن حياة ؟!

لم أعتَد يومًا أن أروي كلمة تخرج من مريض.. أو حتى أكتبها لأحتفظ بها لي.. ولكنني لا أظنها مجرد حالة، بل أعرف أنها واعية تمامًا لكل ما حدث.. سأروي عليكم قصتها.. إنها السيدة (ن . عامر).

د.أكرم الرومي (طبيب أمراض نفسية)

" منذ الطفولة كنت أعيش مع أسرتي في قرية تقع بالقرب من مدينة القاهرة وفي منزل قديم من مخلفات الاستعمار الإنجليزي، كان منزلنا فيما مضى معسكرًا لجيش الاحتلال وبالقرب منه سجن قديم وصغير كان معتقلًا للمجاهدين، في الليل كنا نسمع أصوات أناس يصرخون من شدة الألم وصوتا آخر كان عاليًا بدا كأنه شخص مقيد

يجر أغلاله ويسير قُرب المنزل، ومع أننا حاولنا معرفة ما وراء ذلك الصوت إلا أننا لم نتمكن من رؤيته أو معرفة كونه"..

بداية ظهور تلك المرأة..

في إحدى الليالي، استيقظت من نومي لأرى امرأة تجلس في ركن من أركان الغرفة بدون حراك.. وفجأة رأيتها تشتعل ثم تختفي، بعد فترة خرج أخواي للعب في خارج المنزل حتى شاهدا امرأة معلقة على الحائط وكانت تردد اسميهما وصادف في نفس اللحظة مرور شاب برفقة أبيه فشاهداها فلم يملكا من أمرهما شيئًا إلا الفرار وهما يصرخان وينادیان أبي بأن أنقذ طفليك.. خرجنا راكضين من المنزل لمعرفة ما جرى.. لكن لا شيء .

مرت الأيام وتكرر سماع تلك الأصوات ومشاهدتي للمرأة في الغرفة وقد كان شائعًا عن جنود الاحتلال حرق الزوجات أحياء أمام أزواجهن بعد اغتصابهن إرغاما للمجاهدين على كشف خططهم، وفي أحد الأيام كانتا أختاي التوأم (6 سنوات) تلعبان في فناء المنزل

فرأيت قطة سوداء تلعب معهما ولكن على استحياء وكأنها تريد أن تجذب انتباهيهما.. وفعلًا تبعاها فجريت خلفهما حتى وصلت إلى مكان السجن القديم فسمعت صراخهما فدخلته وسحبتهما من أيديهما لأعود بهما مسرعة إلى المنزل، كان منظرهما مخيفًا وشعرهما أشعث كأن أحدًا أمسكهما منه والرعب باد عليهما، ولما سألتهما :"مالذي فعل بكما ذلك وما الذي يجعلكما تصرخان؟"، فكانت الإجابة تقشعر لها الأبدان بأن"القطة صارت امرأة وكانت تضربهما".

وبعد تلك الحادثة بيوم أو يومين كنت ألعب خلال إجازتي الصيفية مع إخوتي الأربعة لعبة الاختباء، وأتى دوري لأكتشف الأماكن التي اختبأوا بها كما تقتضي اللعبة، وبينما كنت أبحث عنهم لمحت أخي الصغيرً مختبئًا بين الأعشاب وكان رأسه واضحًا فجريت نحوه ولما وصلت لم أجده ثم لمحته في مكان آخر وراء شجرة فجريت مجددًا باتجاهه وأنا اقول:" لقد رأيتك.. "، ولما وصلت إلى الشجرة كان قد اختفى.. وفجاة ظهر أخي وأطل عليَّ من النافذة

فقلت له:"ألم تكن مختبئ هنا؟ فقال :" لا.. لقد ضحكت عليكِ وكنت في المنزل طيلة هذه المدة".

منزلنا الجديد..

بعد مرور عدة سنوات رحلنا من المنزل لنسكن في منطقة أخرى تبعد حوالي 28 كم عن منزلنا القديم، آنذاك كنت بعمر الثانية عشرة سنة. كانت أول ليلة في المنزل الجديد عادية فيما عدا ملاحظتي لانغلاق باب غرفتي من تلقاء نفسه، وبعد فترة بدأت تراودني أحلام مزعجة تظهر فيها امرأة ترتدي فستانًا رمادي اللون لكن وجهها كان شاحبًا والغضب واضح عليه وكانت تقول لي أن لا أخاف منها وأنني سوف "أرى"، فصرت أرى نفس الأحداث التي سبق لي رؤيتها في المنزل القديم وأصبحت أسمع أصوات أشخاص يتحدثون وفي بعض الأحيان أسمع ضحكاتهم وكأنهم يحتفلون.. وفي الصيف كانت الأحداث تشتد؛ بحيث كنت أرى الموقد يشتعل من تلقاء نفسه، وفي بعض الأحيان ألاحظ أن الطعام يختفي أو ينقص كأن أحدهم قضمه،

وكلما أُخبر والدي بذلك كانا لا يصدقاني، إلى أن أتى يوم من أيام شتاء عام 1964 اختفت فيه أختي .

اختفاء أختي..

كانت أختي آنذاك بعمر عشر سنة، كنت مريضة بالأرق، وذهبت إلى غرفتها لأجلس معها إلا أنني لم أجدها، وكل ما وجدته نافذة مفتوحة عن آخرها وكان الجو ممطرًا والساعة تشير إلى الثانية صباحًا أي قبل أذان الفجر، صرختُ صرخة أفزعت أبي وما زاده فزعًا خبر اختفاء أختي.. ركض أبي إلى الخارج ولم يعثر عليها. وفي اليوم التالي اتصلتْ جدتي تسأل عنها فأخبرها أبي بأنها اختفت، فقالت:"نعم أعلم ذلك فقد جاء شخص وأخبرنا أنه وجد بنتًا في الطريق نائمة على الأرض"، ولما سألها أخبرته عن اسم العائلة فتعرَّف علينا وأخذها إلى منزل جدتي في حالة يرثى لها، كان منزل جدتي يبعد عنا 20 كم مما أثار استغراب أبي عن كيفية قطعها لتلك المسافة وحدها .

البُعد عن المنزل..

ما حدث لأختي جعل أبي يصدق ما كنا نخبره به فقرر أن يبعدنا عن المنزل بقدر ما يستطيع وأدخلنا المدارس الداخلية وبعدها التحقت بالثانوي وكنت في نظام داخلي صرت أشعر بأن هناك من يراقبني في الثانوية وخاصة في منتصف الليل، عندما كنا ننام كانت تقع هناك أمور غريبة كأنْ يتحرك السرير وكأنَّ شخصًا يرفعه من ناحية رأسي فبدأت الفتيات معي تلاحظن ذلك وبعدها تطورت الأحداث وصارت الفتيات تشعرن بأن أحدهم يمسكهن من شعورهن وكانت الخزائن تُفتَح وتُغلَق وكذلك صنابير المياه .

تلك الأمور المخيفة أجبرت عددًا من الفتيات على ترْك المدرسة الداخلية في حين بقيت أنا وعدد من الفتيات، كنا نرى أشخاصًا يخترقون الحائط ويمشون في الممرات بين الأسرة ليختفوا في ناحية أخرى وكنا نسمع صوت الأقدام والأنفاس وأحيانًا بعض الصراخ. وفي أحد الأيام استيقظت من نومي وأنا أشكو من ألم في ظهري وكأنني

بقيت واقفة لساعات فأخبروني بأنهم شاهدوني وكنت جالسة على سريري لساعات دون حراك بالليل ثم قمت ومشيت بين الأسرة وعدت إلى النوم، فصرت أشك في الأمر وأحسست أن الأحداث التي كانت تحدث لي في الماضي قد عادت. وحدثَ أنني مرضت بمرض جلدي مما أضطرني أن أبقى في البيت لعدة أيام، ومن الغريب أن صديقاتي أخبرنني بأن الأمور عادت لطبيعتها وأنهن عدن للمبيت في الثانوية وما زاد الأمر غرابة أن أمي حكت لي عن أمور غريبة بدأت تحدث مع عودتي إلى المنزل، حيث كان الباب ينغلق من تلقاء نفسه وقالت لي وهي تضحك:" أرى أنكِ أحضرت ضيوفًا معك"

كتلة الظلام..

في أحد الأيام من شهر مارس 1966 وقبيل امتحانات آخر السنة، سهرت لأراجع الدروس في غرفة الجلوس، وبينما كنت أحضِّر ليوم الاختبار أحسست بشيء ما يجلس جواري وبعدها انقلبت الأوراق وكأن ريحًا قوية أو شخصًا مسرعًا مرَّ من أمامي فصرت أحدق في أنحاء الغرفة وبين غمضة وأخرى ظهرت كتلة من الظلام تقف أمامي ثم ما

لبثت أن اختفت فقمت مسرعة وخرجت من الغرفة متجهة إلى غرفة نومي.. كانت الساعة تقترب من الثانية عشرة ليلًا، استيقظت في صباح اليوم التالي وهو يوم الاختبار متأخرة وكان عليَّ أن أنهض عند الخامسة والنصف صباحًا حتى أستعد وأستقل الباص عند الساعة السادسة للذهاب إلى المدرسة لكن الغريب في الذي أيقظني هو أنني بينما كنت نائمة أحسست بيد شخص أو شيء بارد يهزني لكي أستيقظ ولما فتحت عينيي رأيت كتلة سوداء، ودون إرادة منّي وجدت نفسي أمشي وراءها حتى مسكتني أمي وسألتني :"إلى أين أنتِ ذاهبة ؟!"، فقلت :" لا أدري كان هناك شيء أسود يجذبني إليه وأنا صرت أتبعه دون أن أسيطر على نفسي"، ففسرت الأمر أن ذلك الشيء ساعدني على النهوض من نومي كي لا أتاخر عن "الباص" وهذا ما أكدته الأمور التي حصلت بعدها، إذ أصبحت آخذ حذري من الأمور قبل وقوعها .

قدرات فريدة

ففي عام 1967 وفي أحد أيام الشتاء، كنت في إجازة مدرسية حيث كانت الأحداث الإرهابية في مصر وخاصة في المنطقة التي أعيش فيها على أشدها. أذكر أنني كنت في المطبخ مع أمي وكان باب المنزل الخارجي مفتوحًا، وبينما كنت أتحدث مع أمي وإذ بي أرى كوبًا يتحرك على الطاولة إلى أن وصل إلى طرفها فسقط وانكسر، في تلك اللحظة خالجني شعور غريب ورأيت وكأني في مكانٍ آخر خارج المنزل أرى أشخاصًا مسلحين يركضون نحو البيت والباب مفتوح ليختبئوا من الشرطة وأحداث إطلاق نار في البيت فركضت نحو الباب دون تفكير وأغلقته، وأقسم بالله أنني سمعت إطلاق نار شديد وصوت أشخاص يركضون أمام باب البيت في نفس اللحظة التي أغلقت فيها الباب الحديدي وحاول أحدهم دفع الباب بقوة فوجده مغلقًا وأكملوا طريقهم بعيدًا عن الباب

ولما التفت رأيت أمي خلفي ماسكة قلبها وقالت:"لو تأخرت ثانية واحدة.. لكنا انتهينا.. كيف علمت بذلك ؟!"، قلت :" لا أدري كأني رأيت ما حدث قبل أن يحدث "، فصرت أستعمل هذه الميزة كثيرًا في تحركاتي .

–في المدرسة كانت البنات يسألنني عن الدروس التي ستأتي في الامتحان وكنت أخبرهم بها وفعلًا وبإذن الله كانت تأتي في الامتحان، وفي أحد الأيام حلمت بامتحان الرياضيات وأعدت كتابته في اليوم الثاني وفعلًا كان نفسه وبقيت على هذه الحال إلى أن أكملت الدراسة في الثانوية ودرست في الجامعة وكنت أعيش عند جدتي وأضطر إلى أن أستقل "الباص" صباحًا، ولكن إذا سرت في إحدى الطرق وفجأة أغير طريقي وبعدها يأتيني الخبر من الزميلات في الجامعة بأنه في الشارع الفلاني وهو الذي كنت أسير فيه وغيَّرت فيه مساري(لإحساسي بالخطر) حدثت عملية قتل، وذات يوم كنا ننتظر "باص" الجامعة صباحًا مع زميلاتي ولما توقف الباص وصعدت شعرت بخطر كبير فنزلت مسرعة منه وطلبت من صديقاتي أن ننتظر "الباص" الثاني فسألنني :"لماذا ؟!"، فقلت: "لا أدري.. لست مرتاحة"، فاستقلنا الباص الثاني.

وفي الطريق توقف الباص وشاهدنا الناس يجرون في الطرق هربًا فسأل السائق أحد الهاربين فقال لنا: "ارجعوا فقد حدث إطلاق نار

والباص الذي سبقكم محاصر في وسط النيران وهناك جرحى"، ومرت الأيام وأنا على هذا الحال إلى الآن .

-أنا متزوجة الآن ولدي ابنان وأعيش في بلد آخر يبعد عن مصر ما يقارب الإثنتي عشرة ساعة في الطائرة ورغم بُعدي عن أهلي فأنا أشعر بكل فرد منهم، ومؤخرًا حلمت بوفاة أحد إخوة زوجي وكان في المهجر فنصحته أن ينزل إلى بلده بسرعة دون تردد وفعلًا بعد رجوعه إلى بلده بعِدة أيام توفي في حضن أمه وبجوار أسرته.

وبعد عدد من الأشهر حلمت بوفاة جدي وبأنني لن ألقاه ورغم محاولاتي للاتصال به لم أتمكن من التحدث معه وفعلًا توفي بعد عدة أيام إثر سقوطه على رأسه -رحمه الله-، لن أنساه، هذه هي قصتي حتى وقت حكايتها وصرت أخاف من أحلامي وأحاسيسي وأحاول أن أتناساها ولا أهتم لها لأنها أصبحت مخيفة وتُنذِر بالخطر، أصبحت غير اجتماعية لأنني أرى في الناس أمورًا لا يستطيع أن يراها أحد آخر وكأنني أقرأ أفكارهم.. وأحيانًا بل الكثير من المرات لا تعجبني فأجد

نفسي أبتعد عنهم دون إبداء أية أسباب لأنني إن أخبرتهم فلن يصدقني أحد.. "

قررت الوحدة لأنها الأفضل.. الأفضل لها على الإطلاق..

تمَّت

* * *

صاحب الكفن

عصير
الكتب

صاحب الكفن

لا أدري إن كان الوقت كافيًا لأن أقص عليكم حكايتي.. هل الوقت مناسب أم غير ذلك..كل هذا لن يستطيع أن يصد كلامًا انتقل من قلبي وفي طريقه إلى لساني لينطقه فتسمعونه أنتم.

أعمل في هذا المشفى منذ عشر سنوات فقط!! ورغم أن المدة ليست كبيرة جدًا إلا أنني لم أعمل موظفًا هنًا أو طبيبًا أو حتى مديرًا أو حتى أحدًا من أفراد الأمن استمر أكثر من عام.. فأكثر من استمر في عمله هو «عم محمد».. بدأ العمل كمدير أمن وهو شاب قوي البنية، واستمر في عمله أربعة اعوام فقط، وهو أكثر من بقي حتى وافته المنية وقد شَابَ وتجعدت بشرته بعد تلك الأربعة التي قضاها في مشفانا هنا، أو قُل مشفى الدولة هذا.. رغم أن الدولة نفسها لن تستطيع أن تسلبنا إياها..

فلن يفرط في سكننا هذا أيٌّ منا.. إن نهاية المجرة لهم أقرب مما يحاولون فعله منذ عشرة أعوام..

✲✲✲✲

قبل أربعين عامًا..

جاء بعض الشباب ليتقدموا لوظيفة في أحد المستشفيات الحكومية كفرد أمن..

تقدَّم سبعة من الشباب حتى اُختيرَ منهم أربعة فقط.. (سالم، صالح، جمعة، محمد)..أولئك الأربعة أجرى لهم مدير المستشفى بنفسه اختبارًا ليختار على أساسه من يشغل منصب مدير الأمن في ذلك المستشفى غريب الأطوار..

واجتاز الاختبار بتفوّق على الثلاثة الآخرين، ذلك الشاب الصعيدي الأسمر البشرة، عريض المنكبين، طويل القامة.. إنه «محمد»..

مرت الأيام الأولى على تعيين «محمد» مديرًا للامن طبيعية جدًا فهي وظيفة مثلها مثل أي وظيفة أخرى..

حتي بدأ الشيء المختلف في الظهور.. بدت الأمور غريبة على ذلك الشاب الذي كان يتفقَّد غرف المستشفى ليلاً فإذا بأصوات تأتي من ركن مظلم.. أصوات نحيب، أصوات ألم وحسرة لم يحدد ذلك الشاب«سالم»..إلا أنه لم يمتلك القوة لأَن يحدد، فهرول لخارج المستشفى ليخبر مديره بما يحدث.. فيعودا معًا إلى ذلك الركن المظلم.. فلا شيء.. لا إن الأصوات تظهر جلية.. سمعها «محمد» أيضًا فأخذ يقترب منها.. حتى كلما اقترب هو ابتعدت هي عنه، ولكن عند نقطة ما توقفت الأصوات عن الابتعاد.. ثم تعالت شيئًا فشيئًا لتكون بأقوى تردد لها عند جدار المشرحة.. وازداد على أصوات الألم صوت فتح الثلاجات وإغلاقها .. سرت القشعريرة في جسد «محمد» الذي انتبه لأول مرة لعدم تواجُد «سالم» جواره.. فهرع إلى خارج المستشفى.. ولكنه هرع بحثًا عن «سالم».. وعندما علم أنه قد ترك عهدته وغادر، قرر أن ينتظر هو للصباح ليحل ذلك اللغز الذي بالتأكيد ما هو إلا لعبة في نظره!!

شقَّت أشعة الشمس طبقة الغيوم.. وأضاءت ظلمات المكان بخيوطها الذهبية.. هنا لم يتمالك«محمد» نفسه أكثر من ذلك فعاد

إلى نفس المكان.. ليجد أنه مخزنٌ للأدوات الطبية والأدوات المستخدمة في المستشفى.. فكيف لمشرحة أن تكون بالطابق الثالث.. هنا تملَّك الخوف كل الخوف منه .. فهو يثق في ذاكرته.. منذ ساعات كان هناك ركنٌ لا تصل إليه إضاءة، وطرقة ثم ممر ضيق ثم مشرحة وثلاجات للموتي.. ولكن الآن لا يوجد، كيف؟!.. ولكنه وجد شيئًا أثار رعبه أكثر وأكثر، فقد وجدَ دمًّا مرسومًا على الأرض مشكِّلاً خطوات هرة..

كيف تدخل هرة إلى مستشفى.. جن جنون الرجل، وعاد إلى غرفة الأمن مهمومًا لا يعرف لهمه فرجًا..

ثم يتكرر الأمر في الليلة الثالثة من الحادثة الأولى، ولكن مع «جمعة» في تلك المرة.. واختلفت التفاصيل قليلاً.. حينما كان يتنقَّل «جمعة» في الطابق الثاني، يمر على الغرف لتأمينها ليلاً، أحسَّ بيدٍ تداعبه، ولكنه أرجع الأمر للظلمة حوله، وأنه بالتأكيد قد لامس شيئًا ما.. ولكن الأمر تكرر بعنف.. فقد دفعه أحدٌ دَفعة قوية دحرجته من الطابق الثاني إلى الأرضي..كان يستعد للنزول فدفعه ذلك اللاشيء ليتدحرج على الدرجات.. فرآه «محمد» فهرول إليه، ليخبره الأول بما

حدث وهو يرتجف وعلى مرأى ومسمع من صالح.. الذي لم ينتظر دوره هو الآخر ورحل الاثنان بعدما سلَّما عهدتيهما لـ «محمد»..

الذي سيطر عليه فضوله ليعود للطابق الثاني، ولم ينتظر الصباح كالمرة السابقة.. ليتكرر معه ما حدث مع «جمعة»، ولكنه كان متأهبًا لذلك ومنتظره؛ حتى إنه حينما شعر بيد تقترب منه، أسرع ليمسك بها ليضيء مصباح في الممر ليرى أمامه «سالم» في الكفن وهو شاحب الوجه جاحظ العينين وقد هالت عيناه حلقتان سوداوان.. .وقد هاف جسده ونحل وجهه حتى صار لأشبه بالهيكل العظمي.. .صُعِق «محمد»وترك يده وهرول للهروب، ولكن لا مخرج.. فتبدَّل المكان لمكان لا باب له.. ثم صرخ فيه «سالم»هذا: "لن يخرجنا أحد من هنا، فلا تحاول، وإن التزمتَ الصمت لن يطولك أذانا..

✲✲✲✲

مجموعة من الموظفين الجُدد يرتدون زِيَّ الأمن الموحَّد داخل غرفة لا باب لها ولا نافذة ولا مخرج، والإضاءة تتذبذب.. أمارات الهلع محفورة على وجوههم جميعًا.. شخص يقف من بعيد يرتدي كفنًا

متهتكًا وهو إلى العظام أقرب، ولكنه لا يزال يحتفظ ببعض من جسده، وبعض من الجلد الذي يغطي رأسه وحلقتين سوداوين حول عينيه.. وقد استطالت أسنانه ونحلت وتدببت.. يقف ويتحدث بصوت هادئ واثق:

"لا أدري إن كان الوقت كافيًا لأن أقص عليكم حكايتي.. هل الوقت مناسب أم غير ذلك.. كل هذا لن يستطيع أن يصد كلامًا انتقل من قلبي وفي طريقه إلى لساني لينطقه فتسمعونه أنتم.

أعمل في ذلك المشفى منذ عشر سنوات فقط!! ورغم أن المدة ليست كبيرة جدًا إلا أنني لم أعمل موظفًا هنًا أو طبيبًا أو حتى مديرًا أو حتى أنا أحدٌ من أفراد الأمن استمر أكثر من عام.. فأكثر من استمر في عمله هو «عم محمد».. بدأ العمل كمدير أمن وهو شاب قوي البنية، واستمر في عمله أربعة اعوام فقط، وهو أكثر من بقي حتى وافته المنية وقد شَابَ وتجعدت بشرته بعد تلك الأربعة التي قضاها في مشفانا هنا، أو قُل مشفى الدولة هذا.. رغم أن الدولة نفسها لن تستطيع أن تسلبنا إياها..

فلن يفرط في سكننا هذا أيٌّ منا.. إن نهاية المجرة لهم أقرب مما يحاولون فعله منذ عشرة أعوام.

لا أعلم هل الوقت سيكفيني لأنْ أخبركم القصة كاملة قبل أن ينضم كلٌّ منكم إلى جيشي.. إلي مملكتي..".

سيطر الهلع والرعب عليهم من جديد، ولكنه كان هستيريا في تلك المرة؛ فالكل لم يستقر في مكانه بل يطرقون الحوائط علها تسفر عن باب ما هنا أو هناك أو ينفتح مخرج ما من مكان حين طرقهم، ولكن لا فائدة.. فهم هالكون لا محالة..

****

منذ عامٍ واحد..

كان هذا الكهل الملمّ بكل تفصيلة من أمور المستشفى منذ إنشائها لحين وقفها هذا العام مستمرًا في عمله ووظيفته كمدير أمن بدون أفراد، فلم تنجح أي مغريات في أن تجعل شخصًا يوافق على أن يعمل بمكانٍ مسكون حتى لو كان من أجل المال..

ظل يمارس عادته التي اعتادها في السنين السابقة؛ أن يجوب غرف المستشفى وممراتهاكل يوم ليرى أصدقاءه ممن ماتوا أو من هُم أحياء ولكن بعيدون، فقد التزم منذ زمن بعهدهم ولم يتفوَّه بكلمة إلى أي شخص.. ولكنه كتبها في أجندة وتركها في بيته..حتى يقرأها ابنه من بعده..

ولكن في تلك اللحظة وهو يجوب المستشفي، كان «عمر» ابنه يبحث عن آداة تحكُّم الخاصة بالتلفاز.. فلم يجده فاقترب من التلفاز ليتحكم من أزراره الموجودة في شاشته ليجد أجندة صغيرة بجوار التلفاز.. يبدو أن والده نسيها اليوم وبدأ يقرأ ما بها وحاجباه يتداخلان؛ دلالة على الغرابة.. ثم اقشعرَّ جسده خوفًا..

وبدأ يعود إلى الوراء حتى ركل فنجانًا من القهوة كان قد أعده، لينسكب أرضًا..

✲✲✲✲

في المستشفى فجأة يستحيل المكان إلى سجنٍ دون أبواب ولا مخارج.. ثم يضيق ويضيق حتى تتداخل ضلوع الرجل الكهل..

ويسقط أرضًا ثم تختفي جثته ويظهر مرتديًا كفنًا أبيض ناصعًا، وترتسم تلك الهالات حول عينيه.. ويهيف جسده.. ويظل يجوب المشفى..

****

الإضاءة لازالت تتذبذب.. وهنا قال الرجل صاحب الكفن:

"لقد انتهيت من حديثي.. .عن «عم محمد».. لقد جئتك لتعلموا الحقيقة ولكنكم لن تنقلوها لأحد.. فقد عاش الرجل في عالمكم أربعين عامًا، وفي عالمنا أربع سنوات فقط.. وعمر المشفى في عالمكم مائة عامٍ، وفي عالمنا عشر سنوات فقط.."

فيختفي الرجل وتبدأ الغرفة تضيق وتضيق.. ..

تمَّت

* * *

عصير
الكتب

تمَّ بحمدِ اللهِ سلطان

عصير
الكتب

شكر خاص

إلى كل شخص شغلَ فراغًا داخلي يومًا ما..

ثم قرر الانسحاب ليشغل فراغه غيره..

وكل الشكر لمن بقيَ..

عصير
الكتب

الفهرس

إهداء 5

إهداء خاص 7

مقدِّمة 9

المستبصر 15

أريد الانتقام 27

الطلسم 39

الطلسم2 49

بارافرينيا 61

الكتاب المحظور 69

انتقام أرواح 81

روح 93

ساحرة إندور 107

عشقَتْني جِنيَّة 119

أضغاث 127

نيكتوفيليا 142

لم تكن حياة..... 153

صاحب الكفن 167

للتواصل مع الكاتب:

www.facebook.com/msalahfadl

عصير
الكتب